جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية
شعبة الفلسفة

موضوع المذكرة :

علاقة العقل بالحدس في فلسفة الغزالي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر أكاديمي

التخصص : تاريخ الفلسفة

إعداد الطالب :
إسماعيل بلخيري

إشراف الدكتور
علي سعد الله

نوقشت وأجيزت علناً

بتاريخ : 2015/06/02

أمام اللجنة المكوّنة من السادة:

_الدكتور عمر حمداوي ..... **رئيســـــا**

_ الدكتور علي سعد الله ..... **مشرفا**

_الأستاذ محمد الصافي بن غزالة ..... **ممتحنا**

السنة الجامعية : 2015/2014

جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة الفلسفة

موضوع المذكرة :

علاقة العقل بالحدس في فلسفة الغزالي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر أكاديمي

التخصص : تاريخ الفلسفة

إعداد الطالب :

إسماعيل بلخيري

إشراف:الدكتور

علي سعد الله

نوقشت وأجيزت علنا

بتاريخ :2015/06/02

أمام اللجنة المكوّنة من السادة:

_الدكتور عمر حمداوي ..... **رئيســـا**

_ الدكتور علي سعد الله ..... **مشرفا**

_الأستاذ محمد الصافي بن غزالة ..... **ممتحنا**

السنة الجامعية : 2015/2014

الإهداء

أهدي نتاج عملي هذا إلى أعزّ ما في هذه الدنيا ،والديَّ الكريمين

الذين سهرا الليلي الطوال على تربيتي وتعليمي ،والعمل على إسعادي

ونجاحي في دنياي وفي ديني .

وإلى إخواني وأخواتي الذين قدموا لي يد العون في مشواري الدراسي

المكلل بالصعاب ،لضمان نجاحي وتفوقي.

وإلى كل الأصدقاء الأعزاء ،عرفاناً لهم مني بالجميل والتقدير

شكر وتقدير

من واجبي أن أسجل شكري وفائق تقديري لكل من ساعدني وشجعني على إنجاز هذا البحث ،وأخص بالذكر أستاذي المشرف الدكتور علي سعد الله ،الذي صبر على تقديم جهده الكبير لضمان عمل ناجح وجيد وعلى توجيهاته السديدة ،وملاحظاته القيمة من أجل الارتقاء بهذا العمل.

كما أتوجه بالشكر والتقدير لكل الأساتذة الكرام بقسم الفلسفة جامعة قاصدي مرباح ،على ما بذلوه من مجهود طيلة سنوات الدراسة ،كما لا يفوتني أن أشكر أصدقائي الذين وقفوا معي في مشواري الدراسي ،ولكل من قدم لي يد العون.

الفهرس

العنوان	الصفحة
الفهرس	01
مقدمة	02
ملخص	05
نبذة عن حياة الغزالي	06
الفصل الأول :مصادر فكر الغزالي ومحاور فلسفته	
المبحث الأول :مصادر فكر الغزالي	14
مصادر فكر الغزالي الدينية	14
مصادر فكر الغزالي الفلسفية	17
التصوف مصدر لفكر الغزالي	20
المبحث الثاني :محاور فكر الغزالي	21
أولاً :النفس عند الغزالي	21
ثانياً :النبوة عند الغزالي	24
ثالثا :التصوف عند الغزالي	25
الفصل الثاني :مفهوم العقل والحدس في فكر الغزالي	
المبحث الأول :مفهوم العقل في فكر الغزالي	28
المبحث الثاني :مفهوم الحدس في فكر الغزالي	31
الفصل الثالث :طبيعة المعرفة العقلية والحدسية عند الغزالي	
المبحث الأول :طبيعة المعرفة العقلية في نظر الغزالي	37
المبحث الثاني : طبيعة المعرفة الحدسية عند الغزالي	40
الخاتمـــــة	45
الملاحـــــق	
أولاً :ملحق المصطلحات	48

ثانياً :ملحق الشخصيات التي عرفها الغزالي 50

قائمة المصادر والتراجع

أولاً :قائمة المصادر 53
ثانياً :قائمة المراجع 54
ثالثا :المراجع الأجنبية 54
رابعاً :قائمة المعاجم 54

مقدمة

مقدمـــــــة :

إن البحث في مصادر المعرفة من المواضيع الفلسفية التي أرقت الفلاسفة والمفكرين، والأصعب من ذلك هو الكشف عن العلاقة بين مصدر وآخر مثل علاقة العقل بالحدس،ومن بين الفلاسفة الذين تظهر في فلسفته هذه العلاقة نجد أبو حامد الغزالي،حيث تحوى فلسفة علي أغلب مراتب التفكير بما فيها العقل والحدس الذين يعتبران أهم المحاور في فلسفته ،إذ نجد أن الغزالي يعطي أهمية كبيرة للعقل وهذا ما يظهر في مختلف كتاباته كما يولي الأهمية نفسها للحدس لكي يرتقي في مراتب الفكر إلى أعلى العليين وهو ما جعل الغزالي يظهر في سماء الفكر عامةً والفكر الفلسفي خاصة ،لذلك كان موضوع دراستنا يتمثل في العلاقة بين العقل والحدس في فلسفة الغزالي .

سبـب اختيـار الموضـوع :

لقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع لأسباب ذاتية تتمثل في الميل الكبير لفكر الغزالي الفلسفي الذي تحدى به مختلف العوائق والصعاب ،بل وتحدي به الفلاسفة والمفكرين في عصره ،كما حزَّ في نفسي أن استزيد من هذه الكوكبة الفكرية الغزيرة والمفيدة لطالب مثلي،أما الأسباب الموضوعية فتتمثل في قلة الاهتمام بهذا الموضوع من طرف الباحثين حسب اطلاعي الخاص ،فقلما تجد دراسة حول هذا الموضوع ،لذلك أردنا أن نخوض غمار هذا الموضوع .

أهمية هذا البحــث:

إذا كان لكل بحث أهمية من خلالها نتوصل إلى حلول وإجابات للتساؤلات المطروحة،فإن أهمية بحثنا تتمثل في الكشف عن العلاقة بين أهم وسيلتين من وسائل التفكير ،وهما العقل والحدس في فلسفة شخصية من أبرز الشخصيات الفلسفية التي مجدت العقل والحدس وكرستهما في خدمة الفكر وذلك لنطلع على مدى تأثر فلسفة الغزالي في ظل

السجال القائم بين العقل والحدس ،كما تكمن أهمية هذا البحث في تأكيد البعد الفلسفي لفكر أبو حامد الغزالي من خلال توضيح العلاقة بين العقل والحدس .

إشكالية الموضوع :

تتمحور إشكالية بحثنا حول استخدام أبو حامد الغزالي للعقل وكذا الحدس في فلسفته كوسائل ليصل إلي يقينية المعرفة وحقيقتها ،وهذا لنعرف العلاقة بين هذين المصطلحين،وفي النهاية لنكشف عن منهج أبو حامد الغزالي ،وإلي ماذا خلصت إليه فلسفته في ظل استخدامها لمحددات العقل والحدس ولذلك طرحنا الأسئلة التالية .

ما مدى استخدام الغزالي لمحددات العقل والحدس وما مدى تأثر فكره بهذه المحددات ؟

إلي ماذا انتهت إليه فلسفة الغزالي في ظل السجال القائم بين العقل والحدس؟

المنهـــج المتبـــع :

لقد اعتمدنا في بحثنا على سبر أغوار النصوص التي لها علاقة بموضوعنا المختار تحت عنوان العلاقة بين العقل والحدس في فلسفة الغزالي ولما كانت المادة المعتمد عليها هي النصوص ارتأينا أن نحلل هذه المادة لنصل إلي فحواها ،مع الاستدلال ببعض الحجج على موقفنا اتجاه الموضوع الذي نحن بصدد دراسته ، لذلك كان المنهج هو المنهج التحليلي والحجاجي.

الدراسات الســـابقة :

أما فيما يخص الدراسات السابقة حول علاقة العقل بالحدس فهي قليلة حسب اطلاعنا الخاص ،وتتمثل هذه الدراسات في مختلف المراجع التي تناولت فلسفة الغزالي من قبيل كتاب الفيلسوف الغزالي لمؤلفه عبد الأمير الأعسم وفلسفة الغزالي لمؤلفه عباس محمود العقاد وبعض الدراسات التي تناولت فلسفة الغزالي بشكل عام لذلك اعتمدنا في بحثنا على مؤلفات الغزالي نفسه حول هذا الموضوع .

الصـــعوبـــات :

أما عن الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث ،فتعود إلى نقص المراجع والمصادر في هذا الموضوع خاصة المتعلقة بالحدس عند الغزالي فقلما تجد مرجعاً أو مصدر يتكلم عن الحدس ،ناهيك عن الحديث المتعلق بالعلاقة بين العقل والحدس في فلسفة الغزالي،بالإضافة إلى صعوبة التحكم في الوقت ،فقد تخلل الفترة التي أنجزنا فيها هذا البحث جملة من الأحداث الطارئة ، التي حالت دون السير الحسن لهذا العمل .

الأهـــــداف :

تتمثل الأهداف العامة المتعلقة بهذا البحث في الكشف عن العلاقة بين العقل والحدس في فلسفة الغزالي ،إذ تعكس هذه العلاقة عدة جوانب أهمها التعرف على أسلوب من أساليب التفكير عند الغزالي ،حيث يعكس هذا الأسلوب الجانب الفلسفي ،ومن الأهداف أيضاً المآل الذي انتهت له فلسفة الغزالي ،ومن بين مظاهر ذلك تأثر التصوف بهذه العلاقة عند أبو حامد الغزالي .

خطـة البحـث:

لقد تضمنت خطة البحث مقدمة التي أدرجنا فيها دوافع اختيار هذا الموضوع وأهميته والإشكالية والمنهج المتبع ،ثم الإشارة إلي الدراسات السابقة ،والصعوبات والأهداف وأخيرا خطة البحث ،كما جاء في الخطة ثلاثة فصول ،فالفصل الأول يتمحور حول مصادر ومحاور فلسفة الغزالي أما الفصل الثاني فتطرقنا فيه إلى مفهوم كل من العقل والحدس في فلسفة الغزالي ويدخل تحت هذا العنوان مبحثين الأول مفهوم العقل عند الغزالي والثاني مفهوم الحدس في نظر الغزالي،أما الفصل الثالث تحت عنوان موقف الغزالي من التفكير الفلسفي وفيه مبحثين الأول يتمحور حول طبيعة المعرفة العقلية والمبحث الثاني تحدثنا فيه على طبيعة المعرفة الحدسية ،وأخيراً خاتمة ،وفيها أهم النتائج المرجوة من هذه الدراسة .

إسماعيل بلخيري ،في ورقلة ،26 .05 .2015

ملخص :

إن البحث في مصادر المعرفة من المواضيع الفلسفية التي أرقت الفلاسفة والمفكرين ،والأصعب من ذلك هو الكشف عن العلاقة بين مصدر وآخر ،وفي هذا البحث أردنا أن نبين العلاقة بين العقل والحدس في فلسفة الغزالي ،حيث ركزنا بداية على مفهوم كل من العقل والحدس عند الغزالي ،حتى يتسنى لنا الحديث فيما بعد عن العلاقة بين المفهومين في فلسفة الغزالي ،كما أن هذا الطرح يكشف ولو جزئياً عن هذه العلاقة وبعد هذا تطرقنا للحديث عن موقف الغزالي من الفكر الفلسفي ،حيث بينا طبيعة المعرفة العقلية وطبيعة المعرفة الحدسية عند الغزالي ،وبهذا تبرز العلاقة بين العقل والحدس في فلسفة الغزالي التي هي محل دراستنا هذه إذ نجدها علاقة بناء ؛أي أن الحدس يتم عن طريق المعارف العقلية الأولية الصحيحة ،هذا يعني أن المعارف العقلية هي بداية المعرفة الحدسية ،فالمعارف العقلية تدخل ضمن المعرفة الحدسية في فلسفة الغزالي.

Resumé :

La csecherche pux sores in formotomelles , c ést un objét qui a posé une preblematiqui entre les philosphes et les cher cheurs pour découvira lo seletions entre les doerces , Dons ce cherche nous vonlonts d échoirer la selation entre le mentel et li intrention ou philocephie de ghazali ,plous con centrons ou début sur le concept ,li int ention et le mentole chez ,ghazali et après ,nous discutons au théme au le paint défendu du ghazli et sa philasophie qui est intention et ce dernier est lansiderie comme des informations vries ,et comme une cannoissonce mentale pénétrée ou méde ,ntionrel achez El ghazali .

نبذة عن حياة الغزالي :

لقد تعدد الخلاف بين الباحثين حول حياة أبو حامد الغزالي الخاصة ،وكل ذهب حسب ما يمليه عليه بحثه في هذا المجال ،ولعل من بين أهم أسباب هذا الخلاف ،شهرة الغزالي الواسعة ،وانتشار كتبه ومؤلفاته في عدد كبير من مناطق العالم ،ولقد ذكر بعض المفكرون عن تسميته ما نصه :

<< هو محمد بن محمد بن أحمد يكنى أبي أحمد نسبة إلي ولده الذي مات وهو صغير وقد اشتهر بلفظ الغزّالي >>[1]

يبين هذا النص تسمية الغزالي ،كما يبين أصوله ابتداء من أبيه وجده ،ولقد سمى ابنه على اسم جده أحمد ، أما اللفظ الذي اشتهر به أبو حامد وهو الغزّالي بالتشديد فهو ما اختلف فيه الباحثون ،فهناك من يذكره بالتشديد مثل ما جاء في هذا النص ،وهو نسبة إلي الغزّال الذي يغزل الصوف وهي مهنة أبيه ،أما اللفظ الثاني فهو بالتخفيف أي الغزالي وذلك نسبة إلي القرية التي كان يعيش فيها الغزالي ،وهي غزالة التي تقع في طوس[2]ويذكر أن الغزالي ينتمي إلي المذهب الشافعي حتى قيل في هذا الجانب عنه :

<< أن الغزالي من أنصار الفقه الشافعي،ولقد أكمل الغزالي ما بدأه الشافعي في مذهبه الكلامي >>[3]

أي أن الغزالي سار وفق المذهب الشافعي في معالجة المسائل التي كانت تعرض عليه،وبهذا أصبح الغزالي من كبار هذا المذهب ،مما أهله لأن يمتلك زمام أمور هذا

([1]) عبد الأمير الأعسم:الفيلسوف الغزالي،ط2،بيروت ، 1981 ، ص30

([2]) طوس:مدينة قديمة في إقليم خرسان بإيران،وقد خربها المغول سنة 1389م وتوجد أطلال طوس غير بعيدة عن مدينة مشهد التي يوجد بها قبر هارون الرشيد

([3]) نفسه ،ص33

المذهب ويكمل ما بدأه مؤسس هذا المذهب الإمام الشافعي رحمة الله عليه ،من خلال ما قدمه الغزالي للمذهب .

أما عن تطور حياة الغزالي ونشأته ،فتذكر بعض المراجع أنه :

<<نشأ في مدينة طوس سنة 450هـ ،الموافق لـ 1058مـ في أسرة فقيرة الحال وكان أبوه يمتهن غزل الصوف ويبيعه ،وقد عرف عنه أنه رجل زاهد وليس عالماً يميل إلي مخالطة المتصوفة من الشافعية>>[11]

ففي هذا إشارة إلي الحالة العائلية التي كان يعيشها الغزالي ،حيث كانت عائلته تعاني من الفقر ،وأبوه كان يكابد معاناة غزل الصوف وبيعه ليكسب قوته وقوت عياله حتى يكفيه ذلك العمل عن المساءلة وطلب الحاجة كما أن والد الغزالي كان زاهداً والزهد يعني الميل إلي الآخرة والابتعاد عن الدنيا الفانية وملذاتها ،وهذا ما جعله يقترب من الصوفية والصالحين من الشافعية . لقد جاء في حياة الغزالي جملة من الأحداث التي كان لها الأثر في تبدل حياته من حالٍ إلي حالٍ أخرى ،ويذكر بعض الباحثين في هذا الشأن ما يلي :

<< كان الغزالي وأخوه (...) لم يزالا طفلين عندما توفي والدهما ولكنه قبل موته عهد إلي حكيم صوفي من أصدقائه فتلقيا على يديه تربيتهما الأولى >>[2]

فوالد الغزالي تصرف قبل وفاته تصرفاً حكيماً عندما طلب من صديقه المتصوف التكفل بالغزالي وأخيه ،ففعل والد الغزالي ذلك ليضمن لهما العيش الكريم والحياة السعيدة بعيداً عن الضياع والتشرد ،وأن ينشأ الغزالي وأخوه علي العلم والتعلم ،وأن يصبحا عالمين متصوفين في المستقبل ،لكن كيف كان حال الغزالي وأخيه بعد وفاة والدهما؟ وهل نفذ صديق والد الغزالي الوصية التي أوصي بها ؟ ولقد جاء في هذا الشأن أنه :

([1]) نفسه ،ص45

([2]) هنري كوربان : تاريخ الفلسفة الإسلامية ،تر:نصير مروة وحسين قبيس،ط2 ،بيروت،1998 ،ص282

<< لما عجز ذلك الصوفي عن إدارة شؤون الأخوين (الغزالي وأخيه) طلب منهما أن يلتحقا بإحدى دور العلم الدينية التي قد يجدان فيها أمانة وطمأنينة >>[1]

إن ما قام به صديق والد الغزالي بعد عدم القدرة على التكفل بالغزالي وأخيه ،يدل علي مدى حرصه علي وصية والد الغزالي التي تقتضي التكفل بالولدين وتعليمهم وبهذا يضمن هذا المتصوف للغزالي وأخيه ما عجز هو عن تلبيته لهما حتى يجدان الراحة ويتلقيان تعليمهما علي مشايخ هذه المدرسة الدينية .

أما عن تلقي الغزالي للتعليم تذكر المصادر أنه بدأ تلقيه للعلم علي مشايخ قرية طوس فمن المذكور أن:

<<في عام 460 هـ بدأ الغزالي يدرس الفقه على يد أحمد الراذكاني أحد علماء الفقه بقرية طوس ،ثم رحل بعد ذلك إلي جرجان[2] طلباً للعلم علي يد أحد شيوخها شيوخها الاسماعيليين،كما انتقل الغزالي إلي نيسابور[3]،ودرس فيها على يد أبي المعالي عبد الملك الجويني أحد أعلام مذهب الشافعية في نيسابور،فدرس عليه مختلف العلوم>>[4]

ففي هذا النص دلالة واضحة على أن الغزالي كان واسع الترحال والتنقل من بلد لآخر بحثا عن العلم والمعرفة ،وقد بدأ الغزالي تلقيه للعلم في بلده وبيئته متأثراً بعلمائها ومشايخها الذين تلقى عليهم ما أمكن أن يفيدوه من المعارف والعلوم المختلفة ،إلا أن الغزالي لم يكتف بما وجده في بلاده فخرج إلي البلدان القريبة من موطنه ،وهذا دليل على أن الغزالي كان حريصاً علي الاستفادة أكثر من العلوم ،فلم يمنعه البعد عن البلد من طلبه للعلم ،كما أن الغزالي بعد تخرجه علي يد الجويني عمل مساعدا له في التدريس ،إلا أن ذلك لم يمنعه من البحث وطلب العلم .

---

(1) الأعسم :الفيلسوف الغزالي ،مرجع سابق ،ص42

(2)- جرجان:مدينة إيرانية تقع شرق بحر قزوين في سفح جبل البرز كانت تسمى أستراباد

(3) نيسابور:تسمى الآن في إيران نيشابور وتقع في الجنوب الغربي من مدينة مشهد الإرانية

(4) نفسه ،ص43

وهذا ما جعله يصبح مشهوراً بين الناس ؛أي بعد أن أشرف علي التدريس في المدرسة النظامية التي عينه عليها عبد الملك الجويني ،كما أن هناك إشارة في النص السابق أن الغزالي كان يحب الرحيل بحثاً عن ضالته ،حيث تذكر بعض الكتابات أن :

<< الغزالي اعتكف في الجامع الأموي وكان يطيل الجلوس في إحدى زوايا هذا المسجد حتى عرفت باسمه إلا أن الغزالي ما لبث أن رحل إلى القدس ،حيث واظب المكوث في المسجد الأقصى وقبة الصخرة>>[1]

في هذا النص نلاحظ أن الغزالي كان يبحث عن العزلة ويبتعد عن مشاغل الحياة فذهب إلى دمشق حتى يتخلص من الشهرة التي كان يعاني منها في بلاده ،حيث ركن إلى زاوية مسجد يراجع نفسه فالخلو بالنفس يساعد علي التفكير السليم ،إلا أن الغزالي خرج من دمشق واتجه إلي القدس أين بقي في المسجد الأقصى ،وهناك بقي يعيد النظر في حياته .

وتذكر المراجع أن الغزالي ألف كتابه "إحياء علوم الدين " في القدس أي قبل أن يذهب إلي المدينة المنورة ويقوم بمناسك الحج.

وعلى أيَّ حال فقد عاد الغزالي بعد ذلك إلى بغداد ،حيث عينه الوزير السلجوقي نظام الملك ،لتولي شؤون المدرسة النظامية التي أسسها نظام الملك عام 1065م ،وبعد أن قُتل ابن نظام الملك من طرف الباطنية (الإسماعيلية)،رجع الغزالي إلى طوس وبقي بها ، إلى أن توفي ،و كانت وفاته يوم الاثنين 14 جمادى الآخرة سنة 505 هـ الموافق لـ 1111 م ودفن بمسقط رأسه[2] .

. أهم نظريات الغزّالي :

لقد قدم لنا الغزّالي جملة من النظريات التي تدل على سعة علمه ورجاحة عقله في مختلف الميادين ،ومن بين تلك النظريات نذكر ما يلي :

([1]) زكي مبارك :الأخلاق عند الغزالي ،ط1 ،بيروت ،(؟) ،ص43

([2]) راجع، الأعسم :الفيلسوف الغزالي ،مرجع سابق ،ص50

أ. نظرية الشك المنهجي:

لقد اعتبر الغزالي الشك أهم الوسائل في البحث عن اليقين ،وهذا ما يلخص اللحظة الشكية التي تعرض لها . و سوف نتعرض إلي تفصيلها في مبحث الشك من هذه الدراسة. حيث شك الغزالي في جميع المعارف والعلوم التي اكتسبها بالطريقة التقليدية ؛وهي طريقة تقتضي أخذ المعرفة دون النظر في حقيقتها ،ولهذا جاء نقده لوسائل المعرفة كالحواس والعقل معاً .

ب . نظرية الكشف :

بعد أن شك الغزالي في مصادر المعرفة، التي كان يرى أنها الموصلة إلي المعرفة اليقينية ،اهتدي إلي نوع آخر من وسائل المعرفة وهو "الكشف "،حيث يقول في هذا الشأن :

<< فظهر لي أن العلم اليقيني الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافاً لا يبقى معه ريب ولا إمكان الغلط والوهم و لا يتسع القلب لتقدير ذلك >>[1]

مما يعني أن الغزالي يعول في المعرفة على ما ينكشف إلى قلبه من المعارف المكتسبة بالدرس والتحصيل فالغزالي يري أن المعرفة الكشفية التي تحصل عن طريق القلب هي المعرفة اليقينية التي لا يشك المرء في صحتها ولهذا أكد الغزالي على الكشف واعتبره من أهم المصادر المعرفية .

ج . نظرية السعادة العظمى :

إن من بين معاني السعادة هو الرضا التام بالخير الذي تناله النفس ،والغزالي يؤكد علي هذا المعنى إذ يجعل من بين الأمور الموجبة لحصول السعادة التحكم في النفس ،بأن نجعلها ترضى بما حصل لها من خير ، حيث يقول الغزالي في هذا المعنى أن :

<<السعادة كلها أن يملك الرجل نفسه والشقاوة أن تملكه نفسه>>[2]

([1]) أبو حامد الغزالي :المنقذ من الضلال ،ط2، دمشق ،1992 ،ص 32

([2]) أبو حامد الغزّالي : مكاشفة القلوب ، ط1، بيروت ،1983، ص11

أي أن السعادة هي سيطرة الإنسان علي نفسه وأن الشقاء أن يصبح الإنسان لعبة توجهه نفسه كيف تشاء،فالغزالي جعل تحقيق السعادة مرتبط بالنفس ،ومتى عرف الإنسان هذا الجانب حق المعرفة وسيطر علي زمام أموره حصلت له السعادة . وإذا انفلتت عليه نفسه وأصبح يجري وراء لذاتها حصلت له الشقاوة ،ففي هذا النص دعوة من الغزالي للاهتمام بالنفس. على أنه من الضروري الإشارة هنا إلي أن للغزالي العديد من النظريات مثل:نظرية الحب الإلهي ،ونظرية النبوة ،ونظرية التربية ونظرية في النفس ،وما إلي ذلك .

. محنة الغزّالي :

لا يمكن في هذا الصدد إغفال أهم لحظة في تطور حياة الغزّالي ،وهي اللحظة التي أعادت توجيه مسار حياته ،حيث كان على حال وأصبح على حالٍ أخرى بعد هذه اللحظة التي أصابه فيها شك كبير أدى به إلي المرض .

لقد كانت بدايات محنة الغزالي تتمثل في تردده في قبول المعارف التي وصل إليها طيلة الفترات التي سعي فيها لتحصيل العلم ، إنه يرفضها ،وإذا رفضها فبماذا يعوضها،وبذلك بدأ الغزالي يراجع تلك المكتسبات ومن ثَمَّ :

<<أخذ يبين أنه اقتنع أولاً أن اليقين ينحصر في الحسيات والضروريات ،ثم رأى أن الحس ليس أهلا للثقة به (...) ثم يذكر الغزّالي أنه بعد أن بطلت ثقته بالمحسوسات ولى وجهه شطر المعقولات (...)،فلعل وراء حاكم العقل حاكماً آخر إذا تجلى كذب العقل في حكمه>>[1]

لقد كان الغزالي يتطلع من بداية أمره إلي حقيقة المعرفة فالبحث عن الحقيقة جعله يشك في المعارف التي اكتسبها ،سواء كانت ضروريات[2] أو عن طريق الحواس أو العقل ،فكلها مصادر معرفية هي عرضة للخطأ أكثر من الصواب ،حتى وإن كان بعضها يعضد

([1]) زكي مبارك :الأخلاق عند الغزالي ،مرجع سابق ،ص43

([2]) الضروريات :هي المسلمات التي تفرض نفسها على العقل بقوة لا يمكن للعقل التشكيك فيها

الآخر؛إلا أنها لا ترقى إلي مستوى اليقين الذي يطمئن له الباحث ،ولهذا دخل الغزالي في حالة شكية مرضية دامت حوالي ثلاثة أشهر قبل أن يهتدي إلي الكشف والإلهام .

ولعل من بين اهم الأسباب المؤدية لشك الغزالي، الظروف العامة التي نشأ فيها الغزالي، ولقد أدى ذلك إلي ظهور الفرق الضالة والمبتدعة في البلاد ، وقد يكون هذا هو ما جعل الغزالي ينتبه إلى ما حوله من كثرة الملل والنحل وما يدور في ذاكرته من معارف مكتسبة يشك فيها .

إضافة لتلك الظروف التي كان يعيشها الغزالي ، نجد أن هناك سبب آخر لمحنته وهو سبب ذاتي ،حيث كان منذ صغره شديد البحث عن المعرفة ،بل إنه كان يتطلع إلي حقائق الأمور لا سفا سفها وأوهامها ،حيث يقول الغزالي في هذا المقام :

<< وقد كان التعطش إلي درك حقائق الأمور دأبي وديدني من أول أمري (....)،حتى انحلت علي رابطة التقليد وانكسرت علي العقائد الموروثة علي قرب عهد من الصبا>>[1]

إن الغزالي كان متميزا منذ صغره بشغفه للعلم وحب الإطلاع،وهذا ما جعله يبحث عن المعرفة اليقينية تاركاً كل المعارف التقليدية التي تتم عن طريق التلقين فتوجه بذلك نظر الغزالي إلي أحوال الناس ،فوجد أن الناس كلهم قد اكتسبوا عقائدهم كلا بحسب ما نشأ عليه وما تلقاه من معرفة [2]،أي علي أساس التقليد،مما أدخل ذلك في نفسه ريبة وشك في أن يكون ما لديه من معرفة ،هي مجرد تلقين وحشو من الحق والباطل لأن الغزالي لم يتحقق من صحتها من قبل بل قبلها كما تلقاها ويبدو أن ذالك هو السبب المباشر في أن الغزالي أراد أن يخضع معارفه للنقد ، وهو سبب شكه ومحنته .

([1]) الغزالي :المنقذ ،مرجع سابق ،ص31

([2]) راجع : نفس المصدر والصفحة

الفصل الأول

مصادر فكر الغزالي ومحاور فلسفته

مصادر فكر الغزالي ومحاور فلسفته

إن البحث في أي موضوع يتطلب من الباحث أن يتطرق في موضوع بحثه إلي المصادر التي استقى منها المفكر مبادئ أفكاره ،وكذلك أهم المحاور التي يدور حولها فكره،وعليه فإننا في هذا الفصل المعنون بـ "مصادر فكر الغزالي ومحاور فلسفته" حاولنا أن نتعرض إلي دراسة بعض مصادر الغزالي وكذلك أهم محاور فلسفته ،حيث يضم هذا الفصل مبحثين، الأول سنتعرض فيه إلى مصادر فكر الغزالي والمبحث الثاني هو عبارة عن عرض لبعض محاور فلسفته. وذلك على النحو الأتي:

المبحث الأول:مصادر فكر الغزالي :

لقد دلت موسوعية الغزالي وكذلك اتساع فكره ،على تعدد مناهل فلسفته واختلاف مصادر فكره ؛ذلك أن الغزالي يجمع في مرجعيته بين الدين أو الشريعة ،والفلسفة والفكر الصوفي،وهذا ما سنتعرض له في هذا المبحث بشيء من الإيجاز .

أولاً :مصادر فكر الغزالي الدينية :

نعني بالدين في هذا المقام، المبادئ والتشريعات سواء الإسلامية أو غيرها من الديانات الأخرى التي اطلع عليها الغزالي ، ولكن سنبدأ بالشريعة الإسلامية نظراً لأهميتها وأولويتها في فكر الغزالي.

1. الشريعة الإسلامية كمصدر لفكر الغزالي :

إن أول ما تلقاه الغزالي من معرفة هي الشريعة الإسلامية ،التي تعني دراسة القرآن الكريم والسنة النبوية ،والإلمام بكل ما يتصل بهما من علوم شرعية،و القرآن هو كلام الله عز وجل المنزل علي نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ليبلغه للناس كافة ،

أولا: كان اهتمام الغزالي الأول هو القرآن الكريم ،حيث حفظه الغزالي وهو صغير السن واعتبره دستورا في جميع شعب الحياة ،وهذا ما نلمسه في مختلف كتابات الغزالي ،إذ نجدها لا تخلو من الاستشهاد بالآيات القرآنية ،بل يكون لها السبق على الأدلة الأخرى .

ومن بين الأدلة التي يمكن أن نستدل بها على أن القرآن الكريم يتصدر مصادر فكر الغزالي أنه قد استشهد على مسألة فضيلة التعليم بالقرآن الكريم ،بالآية التالية قال الله تعالى:

<<و إن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون >>[1] وقد علق الغزالي على هذه الآية بقوله: << وهو تحريم للكتمان >>[2]

وفي تعليق الغزالي على هذه الآية دعوة لوجوب نشر العلم، بل إنه يشدد على ذلك بأن جعل كتمان العلم محرماً ؛أي من تعلم علماً كان واجباً عليه أن يعلمه لغيره ولا يحتكره لنفسه ،فالعلم يجب أن لا يحبس ويحتكر، كي لا يندثر ،بل الأفضل أن يتواتر من جيل لآخر . كما استدل الغزالي على مسألة عذاب القبر بالآية القرآنية التالية قال الله تعالى :

<<وحاق بآل فرعون سوء العذاب ، النار يعرضون عليها غدواً و عشياً>>[3]

ولقد أكد الغزالي على أن عذاب القبر أمر ممكن وذلك في قوله :

<< إن عذاب القبر أمر ممكن ؛أي جائز عقلاً ،فيجب التصديق به >>[4]

فالغزالي استشهد على عذاب القبر بآيتين قرآنيتين تثبت إمكانية وجود عذاب القبر ثم اعتبر هذا الأمر الغيبي محل إمكان وتصديق لأن عذاب القبر يجب في الموتى الذين فعلوا في حياتهم ما يوجب العذاب وهذا دليل آخر على أن الغزالي يجعل القرآن مرجعاً لأفكاره .

ثانياً:بعد ذلك تأثر الغزالي بالسنة النبوية التي تعني كل ما أضيف إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو وصف أو تقرير ،فالسنة هي الطريقة والمنهج ،قال

([1]) البقرة / 146

([2]) أبو حامد الغزالي :إحياء علوم الدين ، ج1 ، ط1 ،بيروت،2005،ص 17

([3]) غافر/45،46

([4]) الغزالي :الاقتصاد في الاعتقاد ،ط1 ،بيروت ،2003 ،ص157

رسول الله صلى الله عليه وسلم :<< فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي،تمسكوا بها،وعضوا عليها بالنّواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة>>[1]

وفي هذا الحديث فالسنة تعني الطريقة والمنهج الذي بينه النبي صلى الله عليه وسلم للخلفاء الراشدين المهديين وكذلك أصحابه ومن سار على نهجهم ؛أي أن السنة هي الطريقة المتضمنة لأقوال النبي محمد صلى الله عليه وسلم ،وكذلك لأفعاله أو ما أقره أو اتصف به. وهكذا فقد اهتم الغزالي بالسنة أيَّما اهتمام ،بالإضافة إلى أن كتابات الغزالي لا تكاد تخلو من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ،حيث استدل على مسألة الحب والإحسان بالحديث التالي ،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

<<إن الله ليحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه>>[2]

ففي هذا الحديث دلالة على أن المؤمن لا يخاف ولا يحزن في الدنيا لأن الله توعده بالحفظ والحماية فالله إذا أحب عبده أنعم عليه بالإحسان وحفظه من كل مفاتن الدنيا وشرورها ،فمحبة الله للمؤمن تمنع عنه الدنيا ومصائبها ،لكن ذلك لا يكون إلا بتقوى الله، فلا يلتفت المؤمن إلى زخارف الدنيا الفانية. يقول الغزالي:

<< أرباب البصائر إذا أقبلت عليهم الدنيا حزنوا ،وإذا أقبل عليهم الفقر فرحوا وقالوا مرحباً بشعار الصالحين>>[3]

فالمؤمن التقي الورع الذي يعرف الدنيا وأحوالها حق المعرفة ،متأكد من أن الدنيا زائلة لا محالة ،فلا يفرح بها إذا أتته ،كيف ذلك وهو يدرك أنه إذا أقبل عليها فإنه سوف يركن إلي شيء زائف وزائل ؟،إن المتقين هم الذين يتخذون الفقر شعاراً لهم لأنه يجعل المؤمن

([1]) الحديث رواه الترمذي وغيره وقال حديث حسن صحيح

([2]) الحديث رواه الحكم وقال صحيح الإسناد ،مرفوع

([3]) ابو حامد الغزالي :غرور الناس ، ط1، حلب ،1994، ص24

أقرب إلي الزهد وهو الطريق الموصل إلى دار السلام وهو الذي يبعد عن الغفلة الذي سببها الاشتغال بالدنيا وملذاتها،وهو ما يؤكد على أن السنة النبوية من أهم مصادر فكر الغزالي.

2 . مصادر فكر الغزالي الفلسفية :

لقد درس الغزالي الفلسفة وتعمق فيها كثيراً ،لكنه لم يتلقاها من أستاذ أو شيخ بل درسها بنفسه ؛أي باطلاعه الخاص وهي دراسة يمكن اعتبارها دراسة نقدية تمحيصية وهذا هو هدف الغزالي الأول من اطلاعه على الفلسفة حتى وإن كان قد تأثر بالفلسفة تأثراً كبيراً يمكن أن يحدد توجهه .

لاشك أن الغزالي يرفض أن يصف نفسه بالفيلسوف ،كيف ذلك وهو قد هاجم الفلاسفة ودحض أفكارهم ،وهذا ما يجعل البعض يخرجه من دائرة الفلاسفة رغم ما تحمله كلمة فيلسوف من معنى ،لكن إذا نظرنا في الكيفية التي رد بها الغزالي على أدلة خصومه من الفلاسفة المسلمين وغيرهم ،نجد أنه رد على الفلسفة بالفلسفة نفسها بل إنه كان حاداً في أدائه الفلسفي،وذلك ما يترجم تفوق الغزالي على بقية الفلاسفة ،

ومن بين الفلاسفة الذين اطلع على فلسفته نذكر : الفلسفة المشائية وخاصة أرسطو كما نجد من فلاسفة المسلمين الفارابي وابن سينا وإخوان الصفا وغيرهم ،وسنفصل تأثر الغزالي بهم على النحو التالي :

أولاً: تأثر الغزالي بفلسفة أرسطو :

إن الذي يمكن أن نحكم به على تأثر الغزالي بفلسفة أرسطو هو استخدامه لبعض مبادئ العقل التي اهتدى لها بعد شكه في الحواس ،إذ يقول الغزالي:

<< فلعله لا ثقة إلا بالعقليات التي هي من قبيل الأوليات كقولنا العشرة أكبر من الثلاثة والنفي والإثبات لا يجتمعان في الشيء الواحد،والشيء الواحد لا يكون قديماً ،موجوداً معدوماً،واجباً محالاً>>[1]

([1]) الغزالي :المنقذ من الضلال،مرجع سابق،ص 34

وهذا ما أقره أرسطو كمبادئ عقلية ،مثل مبدأ عدم التناقض ومبدأ الثالث المرفوع وغيرها من المبادئ العقلية ،فالعقل عند الغزالي ،عبارة عن جملة من المبادئ التي اكتسبها وسلم بصحتها مسبقاً وهو ما أهله أن يكون أحد أدوات البحث للوصول إلي المعرفة اليقينية التي يبحث عنها ويسعى لاكتشافها .

وعليه فالغزالي يعتبر العقل أحد المراتب التي يصل بها إلي المعرفة ولا ينكر دوره في البحث عن اليقين ،لكن الغزالي يضع للعقل حدوداً لا يمكن أن يتعداها،وهي الحدود التي جاء بها الوحي كالتفكر في الأمور الغيبية وجملة الحقائق الإلهية التي اخبرنا عنها الوحي[1].

لكن ما يوضح بشكل أعمق وجلي هو انتهال الغزالي من فلسفة أرسطو و إقراره بمنطقه،بل يعتبره الأساس الذي يضبط الألفاظ و المعاني في مختلف العلوم ،ليشكل من هذه الألفاظ والمعاني بعد ضبطها بالمنطق معرفة وعلم، كما أن الغزالي يدعو إلي القياس ويعتبره من بين أهم أدوات تحصيل العلم،إذ يقول الغزالي في ذالك:

<< اعلم أن التمسك شرط القياس الصحيح والحد الصحيح والتنبيه على مثارات الغلط فيها وقفت للجميع بين الأمرين ،فإنها رباط العلوم كلها>>[2]

فقد أكد الغزالي في هذا النص ،على ضرورة الاحتكام إلى القياس و الحد الصحيحين ؛ وذلك لعدم الوقوع في الغلط ،فهذان الشرطان هما الضابطان اللذان توزن بهما بعض العلوم،وتحدد مدى صحتها وغلطها .

([1]) راجع عباس محمود العقاد : فلسفة الغزالي ،مرجع سابق ،ص13

([2]) أبو حامد الغزالي :محك النظر في المنطق ،ط1 ،بيروت ،(؟) ،ص 203

فالقياس هو نوع من أنواع الاستدلال غير المباشر حسب منطق أرسطو أما الحد فهو اللفظ المعبر به عن التصور ،وكل من القياس والحد من العناصر المهمة في المنطق ،وهذا ما يدل على إطلاع الغزالي على منطق أرسطو .

ثانيا : إخوان الصفا :

كثر البحث عن جماعة إخوان الصفا من قبل المفكرين ،إلا أن المتفق عليه ما ذكر في النص التالي :

<<جمعية شبه سرية اجتمعت في البصرة في القرن الرابع (...)كان غرض هذه الجمعية نشر المعارف التي يرونها صحيحة في جميع الأقطار الإسلامية>>[1]

فيبرز هذا النص مدى سرية هذه الجمعية ،فهي جمعية تهدف لنشر المعارف والعلوم المختلفة بين الناس على أساس أن معارفهم هي معارف صحيحة وغيرها معارف مشكوك في صحتها .

ولقد تعرض الغزالي إلي فلسفة إخوان الصفا فوجد أنهم تناولوا في كتبهم فلاسفة اليونان من أمثال فيثاغورث وأرسطو وغيرهم ،ولقد اعتبر الغزالي أن آرائهم محشوة بالفلسفة ،حيث يقول:

<< ومنهم من ادعى شيئاً من علمهم ،فكان حاصل ما ذكره شيئاً من ركيك فلسفة فيثاغورث (...) وهو المحكي في كتاب((إخوان الصفا)) وهو على التحقيق حشو الفلسفة>>[2]

إن الغزالي عند اطلاعه على رسائل إخوان الصفا،وجد أن فيها مزج كبير بين كلام الفلاسفة والحكم النبوية والكلمات الصوفية ،وليس كل ما جاء في كتبهم خاطئ ولهذا أخذ ما هو صائب ونبذ ما هو فاسد، إذ يقول:

([1]) زكي مبارك:الأخلاق عند الغزالي ،مرجع سابق ،ص[77]

([2]) أبو حامد الغزالي :المنقذ من الضلال ،مرجع سابق، ص 62

<<فإن من نظر في كتبهم (كإخوان الصفا) وغيرهم فرأى ما مزجوه بكلامهم من الحكم النبوية والكلمات الصوفية استحسنها>>[1]

يؤكد الغزالي في هذا النص أن من اطلع على كتب إخوان الصفا وأمثالهم ،اعتقد أن ما ذكروه من علوم ومعارف أنها علوم صحيحة ،والسبب في ذلك يعود إلى ما قام به إخوان الصفا ،حيث أخلطوا كلامهم بالحكم النبوية وكلام الصوفية ،وهذا ما جعل العامة لا يفرقون بين كلام إخوان الصفا والحكم النبوية وكلام الصوفية .

3 . التصوف مصدر لفكر الغزالي

بعد أن اطلع الغزالي على عقائد مختلف الفرق ،الذين يزعمون أنهم أصحاب التعليم لذلك لقبوا بالتعليمية وأنهم يتقيدون بالإمام المعصوم ،وبعدهم المتكلمون الذين يدّعون أنهم أهل الرأي الصائب ،وقد اطلع على الفلاسفة الذين يمثلون المنطق والاستدلال والبرهان، أقبل الغزالي على طرق الصوفية ،إذ يقول :

<<ثم إني لما فرغت من هذه العلوم ،أقبلت على طريق الصوفية وعلمت أن طريقتهم إنما تتم بعلم وعمل>>[2]

إن الذي يلفت الانتباه في نص الغزالي هذا هو أن طريق الصوفية لا يتم إلا بخطوتين هما العلم والعمل فنلاحظ أن الفِرَقْ السابقة من باطنية ومتكلمون وفلاسفة، التي اطلع عليهم الغزالي يتم عن طريق واحد فقط وهو طريق التعلم بالمطالعة ،فبدأ الغزالي بتحصيل علم الصوفية ،وذلك بمطالعة كتب مشايخ الصوفية البارزين ،وقد اعتبر الغزالي أن العلم أيسر وأسهل من العمل ،لهذا بدأ بالعلم ،لكنه بلغ في اطلاعه على كتبهم ما جعله يدرك ويفهم المعنى والمقصد من وراء كلامهم . لكن الغزالي رأى أن العلم وحده لا يوصل إلي المعنى الحقيقي للصوفية ،بل إن الوصول إلى حقيقة التصوف لا يكون إلا بالذوق ؛أي أن يطلع

([1]) الغزالي : المنقذ ،نفسه ،ص60

([2]) أبو حامد الغزالي : المنقذ ، مرجع سابق، ص64

المرء علي أحوالهم بالممارسة السلوكية لكل ما جاء في تعاليم الصوفية حيث يقول في هذا الشأن:

<<فظهر لي أن أخص خواصهم ما لا يمكن الوصول إليه بالتعليم بل بالذوق والحال وتبدل الصفات>>[1]

فالذوق هو المباشرة والشروع في العمل والممارسة الفعلية لما كان يتعلمه الغزالي ويطلع عليه في كتب الصوفية حتى يصل بذلك إلى اليقين ولهذا كان طريق الصوفية لا ينال إلا بالذوق، وهو السبيل الأساسي حسب المتصوفة لبلوغ المرء درجة التصوف ،ثم أخذ الغزالي يطبق ما تعلمه من كتب الصوفية ،بعد أن تبين للغزالي أنهم أصحاب أحوال وأفعال ،وبقي يراجع نفسه ويقارن أحواله بأحوال الصوفية ويتخلص من كل ما ينافي منهجهم ، إلي أن تبين للغزالي أموراً كثيرةً ،أهمها أنه تيقن أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالي .

المبحث الثاني: محاور فكر الغزالي

لقد تعددت محاور فلسفة الغزالي وذلك ما يفسر اتساع فكره ،وتنوع مصادر فكره نما رأينا ذلك في المبحث السابق ،ولهذا نود أن نتعرض لبعض محاور فكره في هذا المبحث الذي يتضمن ثلاثة مطالب نلخص فيها بعض جوانب فكر الغزالي، وهي محور النفس ومحور النبوة ومحور التصوف ،وسنذكر ذلك علي النحو التالي:

أولاً : النفس عند الغزالي

لقد اعتبر الغزالي أن المعرفة والعلم بالنفس ضروري وواجب ،وذلك لمعرفة الله عزّ وجل وقد استشهد الغزالي على ذلك بقول الله تعالى :

([1]) الغزالي :المصدر نفسه ص[66]

<<سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد >>[1]

فالإنسان توجد فيه آيات عظيمة إذا تمعن الإنسان في خلقه وخلقته سيكتشف أن ذلك من خالق عظيم قد دلت عليه آياته، وهي أقرب شيء إلي الإنسان، ولذلك هو مأمور بأن يتدبر في نفسه من يكون ومن أين أتى ،حتى يدرك ربه وخالقه عز وجل،ويؤكد الغزالي أن من عرف ربه حق المعرفة حصلت له السعادة الكبرى ،وهو ما جعل الغزالي يبحث عن سبل معرفة الله تعالى التي من بينها معرفة الإنسان نفسه.

أما معنى النفس عند الغزالي فقد أعطى لها مفهومين وذالك ما يتضح في قوله التالي:

<< هي المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان >>[2]

أي أن النفس هي الكيان الذي يجمع فيه الصفات المذمومة التي سببها الغضب والشهوة ،لذلك كان من الواجب علينا أن نجاهد أنفسنا بضبطها أثناء الغضب و يجب كضم الغيظ ؛لأن عواقبه وخيمة ،ويجب أن لا يتجاوب الإنسان مع اللحظة الغضبية التي تنتابه،فكضم الغيظ لابد منه وهو يدخل في مجاهدة النفس .

أما الشهوة فهي مثل البنزين الذي يوضع في السيارة ،إما أن يوضع في موضعه الخاص ويتم نقله إلي المحرك لينفجر ويؤمن حركة السيارة لينتفع بها ،أو أنه يخرج عن مساره فينفجر ويفجر السيارة كذلك الشهوة إذا وجهها الإنسان في مخالفة تعاليم الشرع سيؤدي ذلك إلى عواقب وخيمة ،أما إذا وضعا وفق التعاليم الشرعية فسيسعد الإنسان ويعيش حياة سليمة،لذلك فإن الشهوة من أهم الأمور النفسية التي حث الشرع علي الاهتمام بها،وبهذا يتأكد المعن الأول للنفس وهو المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان .

([1]) فصلت/ 53

([2]) الغزالي :الإحياء ،مرجع سابق ،ص877

أما المعنى الثاني للنفس هو المعنى الأعمق من المعن الأول إذ يقول الغزالي في هذا الخصوص :

<< هي اللطيفة التي تعد حقيقة الإنسان ،وتوصف بثلاثة أوصاف المطمئنة والنفس اللوامة والنفس النفس الأمارة بالسوء >>[1]

ففي هذا المعنى يؤكد الغزالي أن النفس هي حقيقة الإنسان ؛أي جوهره الذي به يصير الإنسان إنساناً ولقد أعطى الغزالي لنفس ثلاثة أقسام وهي نفسها الأقسام التي ذكرت في القرآن الكريم وهي :

النفس المطمئنة : وهي التي خضعت واستكانة لضوابط الدين والعقل ،واستقامت على هدي السنة النبوية

النفس اللوامة : وسمية باللوامة لأنها دائمة العتاب واللوم لصاحبها حين يرتكب جرم أو خطئ .

النفس الأمارة بالسوء :فهي التي تدفع الإنسان لاقتراف الكبائر والمحرمات بل وتلح عليه ذلك حتى يهلك .

ويعرف الإنسان نفسه حسب الغزالي بشيئين هما :القلب والروح ،فالقلب عنده لا يعني به ذلك العضو المسؤول عن الدورة الدموية في جسم الإنسان بل هو ذلك الجانب الخفي المبطن ،إذ يقول:

<<والنفس هو القلب الذي تعرفه بعين الباطن>>[2]

لقد اعتبر الغزالي أن الروح هي القلب الذي يدرك الإنسان معانيه بعملية الاستبطان وهي أن يطلع علي أحواله في الباطن متجاوزاً الظاهر ؛أي بالنظر العميق في باطنه حتى

([1]) المصدر نفسه والصفحة

([2]) أبو حامد الغزالي :مجموعة الرسائل ،مرجع سابق،ص449

يستشعر نفسه ووجدانه ويدرك معانيها ويؤكد الغزالي أن هذا ليس بالأمر السهل ،بل إن معرفة ذلك لا تتم إلا لمن هو مؤهل لذلك .

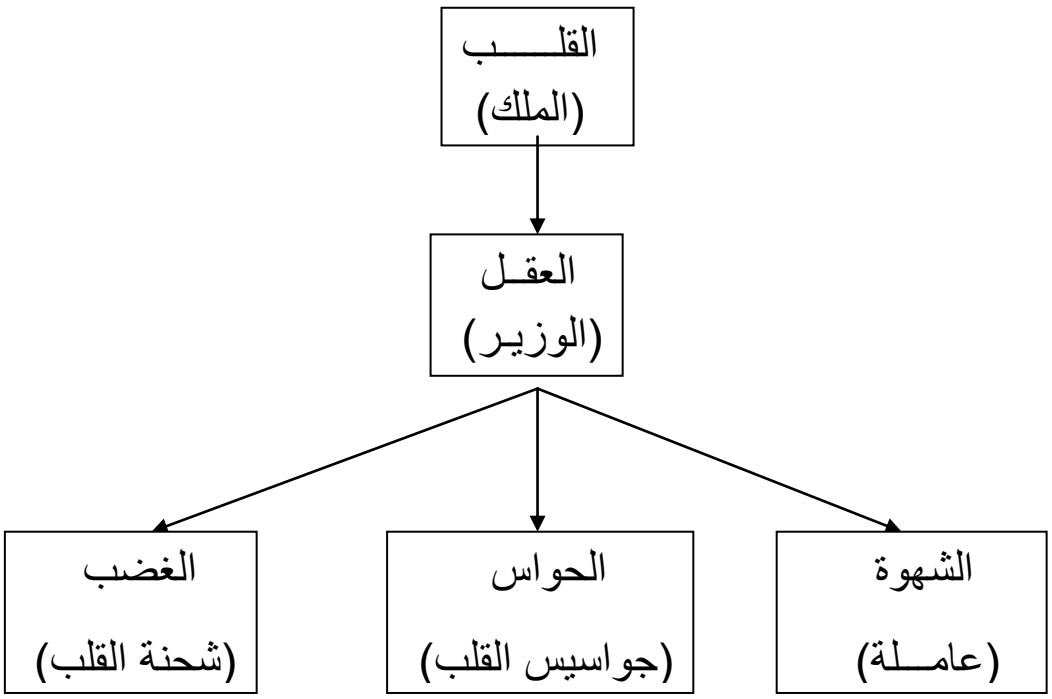

مخطط يبين تشكل مدينة النفس عند الغزالي[1]

ثانياً:النبوة عند الغزالي

يقر الغزالي بحقيقة النبوة كضرورة لكافة الناس دون استثناء ،ولقد قدم لنا جملة من التفسيرات العقلية ،حيث اعتبر أن النبوة أهم المصادر المعرفية للحصول علي معرفة يقينية وصادقة ،فبعد أن أبطل الغزالي ثقته بالحواس وشكك في المعارف العقلية التي تقتصر علي معارف جاهزة ولا يسع العقل في ذلك إلا أن يكتشفها ،ثم أضف إلي ذلك أن العقل عاجز عن إدراك المعارف الغيبية التي يقف أمامها عاجزاً بل إن العقل كثيراً من الأحيان يشكك في صحة هذه المعارف الغيبية اليقينية ،وذلك يعود لمحدوديته .

([1]) هذا المخطط أوردناه لتوضيح وتقريب المعنى للقارئ ،وهو من اجتهادنا الخاص

أما تعريف النبوة فيقول الغزالي :<< وإن الأنبياء رسله إلى خلقه ،وينتهي إليهم وحيه بواسطة الملائكة فينطقون عن وحي لا عن هوى >>[1]

فالنبي هو الذي اختاره الله لأن يبلغ الوحي الذي يخبر به الملك ،إلى الناس ،فالنبوة هي عملية نقل الوحي من الله إلى الناس عن طريق النبي الذي يختاره الله لهذه المهمة أي مهمة نشر الرسالة السماوية المنزلة .

بعد أن يعجز العقل عن اكتشاف المعارف الغيبية ،تأتي النبوة التي تعني أن الله يبعث نبيه للناس برسالته ووحيه ليخبرهم عن أمور لم يكن الناس أن يعرفوها بمحض عقولهم ،إذ يقول الغزالي في ذلك :

<<فالأنبياء أطباء أمراض القلوب وإنما فائدة العقل وتصرفه إن عرفنا ذلك ويشهد للنبوة بالتصديق ولنفسه بالعجز عن درك ما يدرك بعين النبوة>>[2]

وقد أشار الغزالي إلي أن الناس يشكون في النبوة في أمرين ،إما في إمكانها أو في وجودها ،حيث يؤكد الغزالي أن دليل إمكان النبوة هو وجودها؛ فالنبوة متمثلة في الواقع وهي مشاهدة للعيان ،من خلال الوحي ووجود الأنبياء وتأثيرهم في الناس وهذا هو دليل إمكانها،أما دليل وجودها فيرى الغزالي أن النبوة موجودة بمعارفها ومعطياتها الغيبية التي لا يمكن للعقل أن يدركها أو يكتشفها من تلقاء نفسه [3].

ثالثاً: التصوف في فكر الغزالي

تعرضنا سابقاً إلى أن التصوف من مصادر فكر الغزالي ،وإذا كان كذلك فالتصوف من محاور فكره أيضاً على أن التصوف هو تلك الطريقة السلوكية التي قوامها التقشف والزهد والابتعاد عن الرذائل والتحلي بالفضائل لتزكى النفس وتسمو لتكون في اتصال مع الله حسب المتصوفين ،ولقد اطلع الغزالي على آراء الصوفية في كتبهم وتعاليمهم ،بل إنه لم

([1]) الغزالي :الأربعين في أصول الدين ،ط1 ، دمشق ،2003 ، ص37

([2]) أبو حامد الغزالي :مجموعة رسائل ،مرجع سابق ،ص601

([3]) راجع نفسه ،ص602

يكتف بالمطالعة وطلب العلم ،فأقبل على ممارسة ما تعلمه لأن الغزالي أدرك أن طريق الصوفية لا يتم إلا بالعمل وممارسة السلوك التي جاء بها الصوفية ،ليصل في نهاية هذا الطريق ألي ما يعرف بالكشف والمشاهدة القلبية .

والكشف كما بينه الغزالي ،هو نور يقذفه الله في القلب ؛أيّ أن الله يشرح قلب عبده المؤمن الطيب التقي المجاهد لنفسه ،وقد عبر الغزالي على ذلك بقوله :

<< تطهير القلب بالكلية عن ما سوى الله تعالى (....)،استغراق القلب بذكر الله>>[1]

أي أن المتصوف يصل بتطهير قلبه وصفائه ،وتحليه بالزهد والتقشف والذكر الدائم لله إلي درجة يتضح فيها اليقين ويزول عنه حجاب النور الإلهي ،فيبصر بقلبه ما لا يبصره غيره من الذين ليسوا في مستواه وبهذا تتجلى له أمور لم يكن يعلمها مسبقا فهو حلول النور الرباني في القلب حتى يدرك حقائق الأمور .

لقد أدرك الغزالي بعد جهاد طويل مع نفسه ،أن التصوف هو طريق الحق ،وأن الصوفية هي ما كان يبحث عليه ،وأنه اهتدي إلي ضالته ،وذلك بعد أن مارس سلوكهم وعرف أحوالهم حتى أصبح صوفياً عابدا زاهدا في الدنيا مقبلا على الآخرة .

ومع ذلك انتقد الغزالي سلوك بعض المتصوفة المغالين في التصوف مثل أبو يزيد البسطامي الذي جاء بفكرة الإتحاد ،وابن منصور الحلاج الذي جاء بفكرة الحلول وغيرهما،ولقد رفض الغزالي هذه الأفكار واعتبرها من أكبر الأخطاء التي وقع فيها المتصوفة.

([1]) الغزالي :المنقذ ،مرجع سابق ،ص69

الفصل الثاني

مفهوم العقل والحدس في فكر الغزالي

مفهوم العقل والحدس في فكر الغزالي

إن البحث في العلاقة بين العقل والحدس في فكر الغزالي يجرنا للحديث عن مفهوم كل منهما ،لذلك أردنا أن نورد في بحثنا هذا فصلاً خاصاً بذلك حتى يتضح المعنى أكثر فكيف نظر الغزالي للعقل والحدس وما أهميتهما في فكره ؟

المبحث الأول: مفهوم العقل في فكر الغزالي

يعد العقل من أهم المصادر المعرفية عند مختلف الفلاسفة والمفكرين ،من بينهم أبو حامد الغزالي الذي اتخذ موقفاً خاصاً من هذه الملكة ،إذ يقول :

<< والعقل منبع العلم ومطلعه وأساسه والعلم يجري منه مجرى الثمرة من الشجرة والنور من الشمس والرؤية من العين ،فكيف لا يشرف ما هو وسيلة السعادة في الدنيا والآخرة>>[1]

فقد اعتبر الغزالي أن العقل هو مصدر العلم والمعرفة ،وأنه الأساس الذي يحصل به العلم ،وهو ما قاله بعض فلاسفة اليونان مثل أفلاطون وأرسطو ،كما شبه الغزالي العقل بالشجرة المثمرة ،فالعلم من العقل بمثابة الثمار من الشجرة ،وشعاع الشمس الذي يستفاد به الناس .ويؤكد الغزالي في هذا النص أيضاً أن العقل أساس السعادة ؛لأنه مصدر العلم الذي هو أساس السعادة في الدنيا والآخرة ،لأن من أراد الدنيا عليه بالعلم ومن أراد الآخرة عليه بالعلم ،وكل ذلك لا يكون إلا بالعقل .

كما اعتبر الغزالي أن العقل نور ،يهتدي به العقلاء حيث يقول في هذا الشأن :

<< فالعقل هو نور محض قائم بنفسه يدرك الأشياء على حقائقها ويدرك نتائجها وهو العقل والنفس،وهذه الأمور منقسمة إلى ما يدرك به وما يدرك نفسه وهو العقل وهو نور حقيقي>>[2]

([1]) الغزالي :إحياء علوم الدين ،مصدر سابق ،ص98

([2]) الغزالي :مجموع الرسائل ،مصدر سابق ،ص83

ففي هذا النص إشارة واضحة من الغزالي إلى أن العقل هو جوهر وليس بعرض. لأنه قائم بذاته ؛أي لا يحتاج إلى غيره ،كما أنه مطلع على حقائق الأشياء من حوله والعقل من الأمور التي تدرك ذاتها بذاتها حسب الغزالي ،لذلك اعتبره نور حقيقي لأن العقل يهدي صاحبه إلى الصواب ،كما يضيء له الطريق في بحثه عن الحقيقة .

لقد أدرك الغزالي أن حقيقة العقل هي محل خلاف بين الفلاسفة والمفكرين ،لذلك أعطى للعقل عدداً من المفاهيم والتعريفات .أولها قول الغزالي:

<< الأول: الوصف الذي يفارق الإنسان به سائر البهائم ،وهو الذي استعد به لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية الفكرية >>[1]

ففي هذه الحقيقة التي جاء بها الغزالي ،اعتراف بأن العقل هو الذي يميز الإنسان عن غيره من الكائنات الحية ؛أي أن العقل هو الملكة التي تعطي للإنسان إنسانيته وتخرجه من دائرة الحيوان ،كما أن هذه الملكة الإنسانية هي الاستعداد الذي يهيأ به الإنسان لتلقي العلوم والمعارف والعمل بها بوعي تام ؛أي أن العقل هو الذي يساعدنا على القيام بأفكار نظرية وفكرية تسهل علينا العمل على أرض الواقع ،فالتفكير الجيد والتخطيط في الأمور عن طريق العقل قبل الإقدام عليها يبعد عنا العناء والتعب والجهد الزائد ،ويوفر الاقتصاد في الوقت لذلك فالعقل حسب الغزالي هو آلة فكرية إنسانية تساعد الإنسان على القيام بأعماله على أكمل وجه .

أما التعريف الثاني للعقل فيتمثل في ما ذكره الغزالي في هذا الشأن وهو قوله :

<< الثاني: هو العلوم التي تخرج إلى الوجود في ذات الطفل المميز بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات >>[2]

([1]) الغزالي :إحياء علوم الدين ،ج1 ، مصدر سابق ،ص101

([2]) نفس المصدر والصفحة

فالغزالي يؤكد في هذا النص أن العقل هو جملة العلوم ،أي المعارف التي يحتويها الإنسان في مرحلة من عمره التي تخرج الطفل إلى الوجود ؛أي أنها كانت كامنة في الطفل قبل خروجها إلى الوجود على شكل استعداد فطري وهو ما يجعل الطفل يدرك الأشياء من حوله ،ويميز بين ما هو جائز وممكن وما هو مستحيل لا يمكن تحقيقه على أرض الواقع .

وفي التعريف الثالث للعقل اعتبر الغزالي أنه نتاج التجربة التي مر بها الإنسان في حياته وفي ذلك يقول :

<< ثالثاً : هو العلوم التي تستفاد من التجارب بمجاري الأحوال ،فإن من حنكته التجارب وهذبته المذاهب يقال إنه عاقل في العادة >>[1]

وهذا يعني أن العقل في نظر الغزالي هو العلوم والمهارات والمعارف والمكتسبات التي يُلم بها الإنسان خلال تجارب حياته التي يمر بها ،لذلك فالعقل لا يولد مع الإنسان كاملاً لحظة ميلاده بل العقل تساعده التجربة ،لكن الغزالي لا يقصد بالتجربة الحسية في هذا المقام كما ذهب إليه بعض الفلاسفة والمفكرين أمثال بيكون بل التجربة التي مفادها الحكمة والموعظة جراء ما يعيشه ويشاهده الإنسان في حياته العملية ،فلو أخذنا التجربة الحسية على أنها تكون العقل لكان الحيوان عاقلاً لأنه يملك حواساً أكثر نفاذاً من حواس الإنسان ،رغم ذلك لا يملك الحيوان العقل ،فالعقل إذاً هو العلوم التي يتحصل عليها الإنسان من التجارب العملية التي تنتج عنها الحكمة العملية والعلمية .

كما يعتبر الغزالي أن العقل غريزة بها يتحكم الإنسان في أموره ويوجهها إلي الصواب إذ يقول في هذا :

<< أن تنتهي قوة تلك الغريزة إلى أن يعرف عواقب الأمور ويقمع الشهوة الداعية إلى اللذة العاجلة ويقهرها فإذا حصلت هذه القوة سمي صاحبها عاقلاً >>[2]

([1]) نفس المصدر والصفحة

([2]) نفسه ،ص[102]

وذلك يعني أن العقل غريزة يعرف بها الإنسان المآل الذي يصير إليه جراء أي عمل يقوم به ،ولهذا فالعقل يوجه سلوك الإنسان ،حيث يضبط شهوته التي تكون سبباً في شقائه إن لم يسيطر عليها ويقيد حريتها بغريزة العقل ،فالشهوة إن لم توجه بالعقل تؤدي إلى ما لا يحمد عقباه ،فهي مثل الشباب المتحمس فإذا لم يوجه من طرف مرشدين عقلاء فإنه يؤذي نفسه بحماسه وتهوره الذي يقوده لأنه لم يلجأ إلي عقله ولهذا فإن العقل في هذا الموضع حسب الغزالي هو قوة الغريزة التي تدرك عواقب الأمور وتضبط الشهوة وفق ما يسعد الإنسان .

ويمكن أن نجمع بين هذه المفاهيم المتعددة التي ذكرها الغزالي فنقول أن العقل هو ملكة إنسانية تجمع بين أربعة أمور ،أولها قوة الغريزة التي تعد منبع العلوم وأصلها وهي الدافع لخروج هذه العلوم. والأمر الثاني هو العلوم الضرورية ؛أي المبادئ التي يسلم العقل بصحتها ولا يشك في صحتها مثل :الكل أكبر من الجزء والواحد لا يكون في مكانين في الوقت نفسه ،والأمر الثالث هو العلوم التجريبية وهي العلوم التي يستنتجها الإنسان من التجارب التي يعيشها ويحدث ذلك وفق قوة الغريزة والعلوم الضرورية ،ورابع هذه الأمور التي تحدث عنها الغزالي في معنى العقل ،هي النتيجة المستخلصة من كل ما سبق ؛أي الثمرة التي تنتج من قوة الغريزة والعلوم الضرورية والعلوم التجريبية فيتشكل العقل وفق هذه الأمور.

فالعقل معنى جامع لمعاني أربعة أمور هي قوة الغريزة والعلوم الضرورية والعلوم التجريبية والثمرة المستخلصة من كل تلك الأمور. فيطلق العقل حسب الغزالي على كل من اكتملت لديه الأمور المذكورة سابقاً.

المبحث الثاني: مفهوم الحدس في فكر الغزالي

يعتبر الخوض في موضوع الحدس من المواضيع الفلسفية المعقدة والشائكة ،إذ يمكن القول أن الحدس أحد المصادر المعرفية المهمة ،لهذا يختلف المفكرون والفلاسفة في تحديد مفهوم الحدس ،فمنهم من يرى أنه الظن والتخمين الذي يؤدي إلي المعرفة .و آخرون يرون

أن الحدس هو علم أو اطلاع مباشر لحقائق معرفية صادقة ومن بين أولئك المفكرين نجد أبا حامد الغزالي ،الذي اشتمل فكره علي الحدس. فكيف يتحدد مفهوم الحدس عنده وما هو محله من العملية المعرفية ؟

لقد اعتبر أبو حامد الغزالي أن الحدس هو أحد مراتب التفكر ،فالحدس عنده تفكر من نوع خاص ،حيث يفوق في مستواه المعارف العقلية ،بل إن الحدس يبدأ من المعارف العقلية نفسها ،يقول الغزالي في معنى الحدس :

<< فهو أن تجمع بين علمين مناسبين للعلم الذي أنت طالبه ،بشرط عدم الشك فيهما،وفراغ القلب من غيرهما ويحدق النظر فيهما تحديقاً بالغاً ،فلم يشعر إلا وقد انتقل القلب من الميل الخسيس إلى الميل النفيس>>[1]

يؤكد الغزالي في هذا النص أن الحدس يتم عن طريق ثلاثة شروط وهي كالتالي:

أولها : الجمع بين علمين مناسبين للعلم الذي أبحث عنه ؛أي أن يتم الإطلاع علي المعارف العقلية التي تم التأكد من صحتها ،واستحضار ما يناسب لما أبحث عنه.

ثانياً:عدم الشك في صحة العلمين اللذين تم استحضارهما للوصول إلى العلم الذي أسعى لمعرفته .

ثالثا:فراغ القلب أي تخليته من كل ما سوى الموضوع الذي هو محل اهتمامي والعلمين اللذين يساعداني للوصول إلى المطلوب.

وبتوافر هذه الشروط التي لا بد منها يحصل في القلب وطلبه من دون أن يشعر الإنسان لذلك جاء في إحدى تعريفات الحدس أنه معرفة مباشرة ؛أي تنقدح المعرفة في ذهن الإنسان من غير واسطة .

كما أن الغزالي يعتبر أن المعارف والعلوم الحدسية هي معارف شريفة ،فهي تتميز بالعلو أي أعلى مقام من العلوم العقلية في مراتب الفكر البشري ،يقول الغزالي في ذلك:

([1]) أبو حامد الغزالي :روضة الصالحين ، ط$_1$ ،دمشق ،(؟) ،ص ص$^{149 - 150}$

<< وهو الذي يأخذ العلوم العقلية المحضة فيوقع بينها تأليفاً و ازدواجات ويستنتج منها معارف شريفة>>[1]

إذ يعتبر الغزالي أن الحدس يتم عن طريق التأليف بين المعارف والعلوم العقلية أي الأخذ في الحسبان المدركات التي توصلنا إليها عن طريق العقل ،ثم إذا حدث توافق وترابط بين هذه العلوم ،ولا يتم ذلك على مستوي العقل بل يتجاوزه إلى مستوى أعلى منه ،وبذلك ينتج منها علوم ومعارف جديدة ،تسمى معارف حدسية .

لكن الإنسان لا يشعر بالكيفية التي تتم بها العملية الحدسية ،لأن هذه العملية تحدث مباشرة بعد أن تلتئم المعارف العقلية ويتهيأ القلب لتلقي المعرفة المطلوبة،ولهذا أكد الغزالي أن هذه المعارف هي معارف شريفة لأن محلها القلب ،لذلك يمكن القول أن الحدس يتم بين مستويين بين مستوى المعارف العقلية المحضة ،وهي قضايا تحدث في الإنسان من منطلق قوته العقلية المجردة ولا تتجاوز مستواه العقلي ،وهي كذلك قضايا يجب التصديق بها[2]،على مستوى المعارف القلبية التي تحدث عن طريق الكشف عند الصوفية .

أما بخصوص صدق المعارف الحدسية فقد أشرنا من قبل إلى هذا الطرح على أنها معارف صحيحة وصادقة ،وما يؤكد صحة كلامنا ما جاء في نص الغزالي التالي:

<< ومن مارس العلوم يحصل له من هذا الجنس علي طريق الحدس والاعتبار قضايا كثيرة لا يمكنه إقامة البرهان عليها ،ولا يمكنه أن يشك فيها ،ولا يمكنه أن يشرك فيها غيره بالتعليم >>[3]

ففي هذا النص يؤكد الغزالي أن الحدس هو ممارسة تتم على مستوى العلوم العقلية التي تنتج على إثر هذه العملية علوماً حدسية ،كونها علوم من جنس العلوم الأولى ؛أي

([1]) أبو حامد الغزالي :مشكاة الأنوار ،ط$_1$ ،بيروت ،1994 ،ص^{82}

([2]) راجع :الغزالي :معيار العلم في فن المنطق ،ط$_3$ ،بيروت ،1981 ،ص^{138}

([3]) الغزالي :معيار العلم ،مرجع سابق ،ص^{141}

العلوم العقلية المحضة ،فعلوم الحدس صادقة بصدق القضايا العقلية التي سلمنا بصحتها مسبقاً عن طريق العقل .

أضف إلي ذلك أن القضايا التي تم تحصيلها عن طريق الحدس ،هي قضايا لا تحتاج إلي برهان أو دليل لإثبات صحتها ،كما لا يمكن الشك فيها ؛لأنها تحتاج إلى أسلوب خاص بها يجب أن يتفق عليه الجميع وهذا متعذر بين حدوس البشر المختلفة جداً فيما بينها ،كما أن المعارف الحدسية واضحة بذاتها ويقينية ،فهي لا تقبل الشك في صحتها ،ثم إن من ميزات المعرفة الحدسية حسب الغزالي أنها ليست معرفة يشترك فيها الطالب للمعرفة والمتعلم؛أي أنها معرفة لا تؤخذ بالتلقين ولا الحوار ،بل هي معرفة سلوكية ذوقية ،حيث يقول الغزالي في هذا الشأن:

<< فمن الاعتقادات اليقينية ما لا نقدر على تعريفه غيرنا بطريق البرهان إلا إذا شاركنا في ممارسته ليشاركنا في العلوم المستفادة منه >>[1]

ففي المعارف الحدسية لا يمكن أن نقنع الطرف الآخر في نقاشنا له بواسطة البرهان إذ أن البرهان محله المعارف العقلية ،أما المعارف الحدسية فتؤخذ عن طريق الممارسة الفعلية للعلوم المستفادة ،والممارسة تعني في هذا المقام الذوق أي أن يطلع الطالب للمعرفة بنفسه علي المعارف التي يطلبها بعد القيام بالممارسة علي العلوم العقلية المحضة حتى يدرك حقائق المعارف الحدسية .

وفي تحديد مفهوم الحدس عند الغزالي ،نجده قد ربط الحدس بالنفس إذ يقول في معنى الحدسيات :

<< هي قضايا مبدأ الحكم بها حدس من النفس ،يقع لصفاء الذهن وقوته وتوليه الشهادة لأمور ،فتذعن النفس لقبوله والتصديق له بحيث لا يقدر على التشكيك فيه>>[2]

([1]) نفس المصدر والصفحة

([2]) نفس المصدر والصفحة

فالقضايا المحدوسة حسب الغزالي ليست قضايا عقلية ولا هي تجريبية حسية ولا هي من قبيل الوحي. أي أن مصدرها مغاير لمصادر المعرفة التي نعرفها ،أي أن مصدرها الحدس ،وهو كما جاء في النص السابق أمر متعلق بنفس الإنسان ،ولا يتم إلا لمن كان يتمتع بصفاء الذهن ؛أي أن يكون ذهن الإنسان خالي من الوساوس واشتغاله بدنياه الزائفة التي لا طائل من إشغال فكره بها ،كما يجب أن يكون مالكاً لقوة الذهن ،أي الفطانة والتنبه للأمور من حوله مع كونه يمتلك رجاحة العقل ،ومع ذلك فلا ينبغي له إغفال عالم الشهادة أي الإطلاع على عالم الحس والتجربة .

وبتضافر هذه الأمور المذكورة سلفاً تطلع النفس على قضايا هي من قبيل المحدوسات حيث تضطر النفس لقبول هذه القضايا الحدسية والتصديق بها ،بل الإقرار التام لصحتها وعدم الشك فيها .

وهكذا يمكن القول أن الحدس في منظور الغزالي هو الانتقال المباشر من المبادئ العقلية المحضة إلى المطالب التي يسعى الباحث في طلبها،لذلك فالحدس هو أحد مراتب التفكير حيث يأتي فوق مرتبة التفكير العقلي .

الفصل الثالث

طبيعة المعرفة العقلية والحدسية عند الغزالي

طبيعة المعرفة العقلية والحدسية عند الغزالي

إن من طبيعة الفكر البشري التسلسل والتتابع والاستمرار ،إلا أن هذا لا يلغي التمايز والاختلاف بين المفكرين والفلاسفة ،وهو ما يبرز التأثير والتأثر بينهم ،ولعل أبرز القضايا الفكرية التي هي محل خلاف بين الفلاسفة مسألة طبيعة المعرفة ،خاصةً المعرفة العقلية والمعرفة الحدسية نظراً للعلاقة الوطيدة بينهما ،ومن بين أهم الفلاسفة والمفكرين الذين تظهر في فكرهم بشكل واضح هذه العلاقة ،المفكر الإسلامي أبي حامد الغزالي ،الذي اتخذ موقفاً خاصاً من الفكر الفلسفي ،ولهذا فقد اقتضت الحاجة منا لوضع فصل نبين فيه موقف الغزالي من الفكر الفلسفي ،حيث وضعنا في هذا الفصل مبحثين الأول تحت عنوان طبيعة المعرفة العقلية في فكر الغزالي والثاني بعنوان طبيعة المعرفة الحدسية في فلسفته، وذلك لنبرز العلاقة بينهما .

فكيف كان موقف الغزالي من الفكر الفلسفي ،خاصةً فيما يتعلق بطبيعة المعرفة العقلية والمعرفة الحدسية ؟

المبحث الأول :طبيعة المعرفة العقلية في نظر الغزالي

إن الحديث عن طبيعة المعرفة العقلية عند الغزالي ،يجعلنا نركز على موقفه من المعرفة العقلية ؛أي أن نحدد مدى تأثر فكر الغزالي من هذه المعرفة ،وعلى هذا الأساس فإن المتتبع لكتابات الغزالي يجدها تشتمل على أفكار عقلية وهي ما يبرر تقبل الغزالي للمعرف العقلية ،كما أن تمجيد الغزالي للعقل وتشريفه على سائر المخلوقات يبرز مدى ضرورة المعرفة العقلية في فكره ،ويعتبر الغزالي أن العلوم والمعارف العقلية معارف كلية ضرورية إذ يقول :

<< بل العلوم الكلية الضرورية من خواص العقل ،إذ يحكم الإنسان بأن الشخص الواحد لا يتصور أن يكون في مكانين ي حالة واحدة (...) وإذا فهمت هذا في العلم الظاهر الضروري فهو في سائر النظريات أظهر >>[1]

ففي هذا النص أكد الغزالي على ما ذكرناه سابقاً وهو أن المعارف العقلية معارف تتسم بالكلية وأنها معارف ضرورية ؛أي أنها تفرض نفسها على العقل فيسلم بصحتها ويقبلها على أساس أنها مسلمات لا تحتاج إلى برهان لإثبات صحتها ومثال ذلك قولنا:

الكل أكبر من الجزء ،لذلك فالعقل يعتبرها قضايا عقلية و تدخل في دائرة المعقولات وبالمقابل نجد القضايا التي تحتاج إلي البرهان لإثبات صحتها ،وفي هذه يؤكد الغزالي أن نشاط العقل يظهر فيها بشكل أكثر من القضايا الأولى ؛لأن القضايا التي يثبتها العقل تعتبر قضايا مبنية بناءاً عقلياً محض ،وليس مثل القضايا الضرورية التي تفرض نفسها على العقل بالقوة .

إلا أن الغزالي يعتبر بأن المعارف العقلية هي معارف جاهزة وكامنة في العقل أي أنها موجودة في العقل مسبقاً وتخرج بوجود سبب يكون هو الفاعل في إخراجها للوجود يقول الغزالي في هذا الشأن :

<< وهذه العلوم كأنها مضمنة في تلك الغريزة بالفطرة ،ولكن تظهر في الوجود إذا جرى سبب يخرجها إلى الوجود ،حتى كأن هذه العلوم ليست بشيء وارد عليها من خارج وكأنها كانت مستكينة فيها فظهرت >>[2]

فالعلوم العقلية حسب الغزالي هي علوم توجد مع وجود الإنسان و بالضبط مع امتلاكه لغريزة العقل ،فهي أي العلوم العقلية موجودة بالفطرة كعلوم ضرورية إلا أنها مبطنة في العقل ولكي تخرج هذه العلوم إلى الوجود لا بد من وجود سبب يخرجها للوجود ،ولعل مثل هذه

([1]) الغزالي :الإحياء ،ج3 ، مرجع سابق ، ص882

([2]) نفسه ،ص102

الأسباب هو تنبه عقل الإنسان للمؤثرات من حوله في العالم الخارجي أي الواقع مثل : استحالة وجود الشيء وعدمه في آنٍ واحد ،أو أن يخلق الشيء من العدم ،وأن القضية يمكن أن تكون إما سالبة أو موجبة ولا ثالث لها ،وهذه الأسباب يتنبه لها العقل لتدخل في المعقولات حتى تثير أفكار وقضايا عقلية موجودة في العقل متضمنة فيه .

كما أن طبيعة المعارف العقلية يعود إلى الكشف عن حقيقة العقل ،وحقيقة هذه المعارف ولقد أرجع الغزالي حقيقة العقل إلى القلب حيث يقول :

<< أنه قد يطلق ويراد به العلم بحقائق الأمور ، فيكون عبارة عن صفة العلم الذي محله القلب ،والثاني أنه قد يطلق ويراد به المدرك للعلوم فيكون هو القلب >>[1]

إن طبيعة العقل عند الغزالي لا تخرج عن أمرين ،لا ثالث لهما ،هما :

فالأمر الأول :إما أن يكون العقل هو العلم بحقائق الأمور ؛أي المعرفة الكاملة والشاملة والضرورية بالشيء وإدراك ظواهر الأشياء وبواطنها ،مثل قولنا عقلت حقيقة الشيء أي أدركت المعنى الظاهر والباطن ،وفي هذه الحالة يكون العقل هو الصفة التي نعبر بها عن العلوم العقلية ،وقد أكد الغزالي في هذا النص أن محل هذه المعرفة العقلية ومكان تواجدها إنما يكون في القلب ،الذي يعني به الغزالي تلك اللطيفة الربانية الروحية ،وهو حقيقة الإنسان وهو المطلع العام العارف في الإنسان[2]

والأمر الثاني :فقد اعتبر الغزالي أن العقل هو أداة تحصيل المعارف وقد نسبت هذه المعارف إلى العقل فسميت معارف عقلية ،وبهذا المعنى يكون العقل ليس هو العلم كما في الحالة الأولى ،بل العقل هو المدرك والمحصل للعلم وفي هذه الحالة يكون العقل هو القلب وليس متواجد فيه أو حال فيه .

([1]) نفسه ،ص[879]

([2]) راجع: نفسه ،ص[877]

وبهذا الرأيين الذين طرحهما الغزالي في طبيعة العقل يجعلنا نميز بين طبيعتين للمعرفة العقلية وذلك كالتالي:

أن المعرفة العقلية هي علوم نابعة من القلب ويطلق عليها مصطلح العقل أو التعقل وفي هذا الشأن قال تعالى في محكم تنزيله :<< أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذانٌ يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور >>[1]

معني ذلك أن صفة التعقل تتعلق بالقلب فيصبح القلب هو الذي يعقل حقائق الأمور أي أن المعرفة العقلية في هذه الحالة هي انتقال الفكر من المبادئ إلى المطالب عن طريق عملية التعقل الذي يقوم بها القلب ،فيطلق على صفة التعقل أو العلوم التي قام بها القلب مصطلح العقل ،لذلك يمكن القول أن طبيعة المعرفة العقلية عند الغزالي أنها معرفة قلبية ذات خصائص عقلية .

أما بالمعنى الثاني فإن المعرفة العقلية مصدراها العقل ،الذي هو نفسه القلب لأن العقل في هذه الحالة يعتبر جوهر وليس عرض أوصفة كما في الرأي الأول ،لهذا يمكن اعتبار أن المعرفة التي نتوصل لها عن طريق العقل أنها ذات طبيعة عقلية محض وهي من مراتب التفكير البشري .

المبحث الثاني : طبيعة المعرفة الحدسية عند الغزالي

إن البحث عن طبيعة المعرفة الحدسية في فكر الغزالي يحيلنا ابتداءً إلى تسلسل أصناف المقدمات القياسية في التفكير المنطقي عنده ،إذ تنقسم المقدمات الصادقة عند الغزالي إلى أربعة أصناف ،وذلك على أساس المُدرِك لهذه القضايا ،ولهذا يمكن أن نتعرض لهذه التصنيفات التي من بينها الحدس أو القضايا الحدسية ،إذ يجب ذكرها علي التوالي لأنها تبين التسلسل المنطقي لهذه المقدمات الصادقة ،وذلك على النحو التالي :

([1]) الحج / 44

أولاً : الأوليات العقلية المحضة :

إن أول ما يبدأ به العقل هو وجود مادة فكرية ينطلق منها في عملية البناء الفكري وهذا ما يطلق عليه الأوليات العقلية المحضة ،حيث يبين الغزالي ذلك بقوله:

<< وهي قضايا تحدث في الإنسان من جهة قوته العقلية المجردة من غير معنى زائد يوجب التصديق بها>>[1]

وفي هذا النص يؤكد الغزالي على أن الأوليات العقلية هي قضايا ناتجة عن نشاط العقل البشري فقط ؛أي لا تتدخل ملكات أخرى غير ملكة العقل في تكوين هذه القضايا فالعقل يعتبرها من قبيل المسلمات والضروريات التي يُبنَا عليها الأحكام ،ويمكن أن نعتبرها قضايا قَبْلِيَة ؛لأنها تأتي قبل الحس والتجربة ،لذلك اعتبر الغزالي أنها قضايا أولية ،كما أن العقل لا يبذل جهداً في تحصيل هذه القضايا ولا في إثبات صحتها ،فهي قضايا صادقة مثل قولنا :الموجب والسالب لا يجتمعان معاً في مكان واحد ،والكل أكبر من الجزء ،وقسمة العدد على اثنين يساوي نصفه ، كما أن الأوليات العقلية لا تحتاج إلى برهان لإثبات صحتها فهي صادقة ويقينية ،بل قد تكون من قبيل المسلمات العقلية ،وبهذا يعتبر الغزالي أن العقل قوة يملكها الإنسان ،وهي تساعده على تجاوز الحيوانية الموجودة فيه ولا يمكنه ذلك إلا بالعقل .

ثانياً: الأوليات الحسية

وهي الأحكام أو القضايا التي نعتمد في تكوينها على الحواس ؛ أي أن الإدراك و المعرفة يكون عن طريق الحواس فقط ،إذ يقول الغزالي في ذلك:

<< مثل قولنا القمر مستدير والشمس منيرة (...) فإن العقل المجرد إذا لم يقترن بالحواس لم يقضي بهذه القضايا ،وإنما أدركها بواسطة الحواس وهذه أوليات حسية>>[2]

([1]) الغزالي معيار العلم في فن المنطق ،مصدر سابق ،ص[121]

([2]) نفسه ،ص [122]

لقد اعتبر الغزالي أن القضايا الحسية يتم في تركيبها الحواس ،إذ أن العقل وحده لا يمكن أن يستنتج هذه القضايا ،فالكفيف لا يدرك ماذا تعني السماء ولا يهتدي في السير إلي الحفر التي قد يقع فيها ،مع كونه يملك العقل ،ولهذا أكد الغزالي على سلامة الحواس في المعرفة الحسية ،إذ لا تتم إلا بها ،فمثلاً نحكم على شكل الشمس على أنه قرص دائري ،وقد تم ذلك عن طريق المشاهدة بالعين فقط ،والأحكام الحسية تتم بصورة مباشرة وآلية لذلك أطلق الغزالي اسم الأوليات الحسية .

ثالثاً: القضايا الحدسية

وهي التي تتم عن طريق المقدمات الأولية العقلية أو الحسية ،ولذلك هي من القضايا الصادقة واليقينية التي يمكن الاعتماد عليها ،وفي هذا الشأن يقول الغزالي :

<< وذلك مثل قضائنا بأن نور القمر مستفاد من الشمس ،وأن انعكاس شعاعه إلى العالم يضاهي انعكاس شعاع المرآة إلى سائر الأجسام التي تقابله وذلك لاختلاف تشكله عند اختلاف نسبته من الشمس قرباً وبعداً وتوسطا >>[1]

فإذا تأملنا في المثال الذي جاء به الغزالي في توضيح الحدس ،فإننا نجد أن الحدس لا يحدث دفعةً واحدة بل يتم عن طريق مبادئ ويمكن أن نسميها مقدمات أولية وقد تكون هذه المبادئ عقلية أو حسية ،بل يشترط فيها الصدق واليقين ،فإذا قلنا: أن نور القمر مستفاد من نور الشمس ،فهي قضية حدسية ،وذلك بعد أن علمنا تأثير شعاع الشمس على باقي المخلوقات التي تعكس الشعاع ،كما علمنا أن القمر من المخلوقات التي تعكس شعاع الشمس ،وقد أكد الغزالي على ذلك بتشبيه القمر بالمرآة في عكسه لشعاع الشمس ،فيصدر منه النور ،وعليه فإن النور الناتج عن القمر مفاده انعكاس نور الشمس على سطح القمر ومن هذا يمكن القول أن الحكم على نور القمر مفاده نور الشمس ،لم يأتي صدفةً ،بل نتج عن مقدمات هي مبادئ أولية منها ما هو عقلي مثل انعكاس شعاع الشمس على سطح

([1]) نفسه ،ص ص125 _126

القمر، وأخرى حسية مثل مشاهدة انعكاس ضوء الشمس على المرآة ،لكن يحدث ذلك دون أي واسطة ؛أي أن الفكر ينتقل من المبادئ إلي المطالب مباشرةً .

مما تقدم ، يمكن أن نستخلص الآلية التي تتم بها المعرفة الحدسية عند الغزالي التي مفادها أن العملية الحدسية تتم انطلاقاً من مبادئ أولية ضرورية صادقة ويقينية قد تكون إما عقلية أو حسية ،وعليه فإن المعرفة الحدسية في فكر الغزالي ذات طبيعة فكرية تتم عن طريق المعارف الأولية الضرورية ،ولذلك فهي صادقة ويقينية .

ويمكن الإشارة بعد أن استوفينا الصنف الثالث من مقدمات القياس ،وهو موضوع اهتمامنا وبحثنا أن نسترسل في ذكر الصنف الرابع منه ،وذلك للعلاقة التي تربطه مع الحدس ،وهو القضايا الفكرية التي تحدث بواسطة، وفي هذا يقول الغزالي :

<< القضايا التي تعرفت لا بنفسها بل بوسط ،لكن لا يعزب عن الذهن أوساطها (...) كقولنا الاثنين ثلث الستة >>[1]

لقد أكد الغزالي أن هناك قضايا فكرية تتم بوسائط أي قضايا فكرية بسيطة وسهلة يستطيع الذهن أن يتوصل لها بسهولة ويستخدمها في قضايا أخرى معقدة ،وهي القضايا التي ينتقل فيها الفكر من المبادئ إلى المطالب ولكن بصورة غير مباشرة ومع تطلع الذهن لهذه الحركة الفكرية ،فعرفنا أن الاثنين هي ثلث الستة بعد أن قسمنا الستة على ثلاثة ،ولكي نبين الفرق الجوهري بين هذه القضايا والحدس في فكر الغزالي نقول أن الحدس هو انتقال الفكر من المبادئ إلى المطالب من دون واسطة وبصفةٍ مباشرةٍ ،ومن دون أن يدرك الذهن هذا الانتقال للفكر في هذه العملية .

([1]) نفسه ،ص[124]

الخاتمة

الخاتمـــــة

وختاماً لهذه الدراسة يمكننا أن نخلص إلى جملة النتائج التي تلخص ما توصلنا إليه من هذا البحث ،وذلك على النحو التالي :

أولاً :أن الغزالي يولي للعقل أهمية كبيرة ،وهذا يفند مقولة أن العقل قد تجاوز العقل وأبطل ثقته به ،بل إن الغزالي يعتمد على العقل كأحد وسائل الوصول إلى المعرفة اليقينية لذلك شرف العقل ومجده ،إذ يعتبره النور الذي يستضاء به في دروب الفكر ،كما أن العقل في نظر الغزالي يعتبر جوهر قائم بذاته .

ثانياً : يختلف مفهوم الحدس عند الغزالي عن المفاهيم الأخرى لدى مختلف المفكرين والفلاسفة ،إذ نجد أغلبهم يعرفون الحدس على أنه :معرفة أولية مباشرة بمعنى هو إطلاع النفس المباشر للمعرفة ،لكن الغزالي خلافاً لذلك ،يعتبر أن الحدس هو الانتقال من المبادئ إلى المطالب ،ويتم ذلك بدون واسطة ؛أي حركة الفكر من المبادئ العقلية أو الحسية الأولية إلي الغايات والأهداف المنشودة ،لذلك فالاختلاف واضح ،فإذا كان ديكارت مثلاً يرى أن الحدس هو المعرفة الأولية المباشرة ،أي المبادئ التي يصل لها العقل بسهولة ،فإن الغزالي يرى أن الحدس يبدأ من هذه المبادئ الأولية .

ثالثا : وأهم نتيجة في هذه الدراسة هي العلاقة بين العقل والحدس في فلسفة الغزالي وهي ما نلمسه من بحثنا في هذا الموضوع ،ويمكن القول أن العلاقة بين العقل والحدس في فلسفة الغزالي تظهر في نقطتين :

1 . هي علاقة بناء ،إذ نجد أن الحدس يبنى أساساً على المبادئ العقلية الأولية الصحيحة ،ولا يمكن أن يتجاوزها إلي معارف الأخرى ،وهو بذلك يتشكل من المعارف العقلية الصحيحة .

2 . أما العلاقة الثانية فهي علاقة تراتبية ،حيث إن الفكر ينتقل تدريجياً ،إذ تأتي الأفكار الحدسية الصادقة من المبادئ العقلية الأولية الصحيحة ،وبهذا يرتقي الفكر من

المبادئ إلى المطالب ،لكن هذا الترتيب ليس ترتيب أفضلية ،أي أن العقل أفضل من الحدس أو العكس بل هو ترتيب أولوية ؛أي أولية الأفكار والمبادئ العقلية على المعارف الحدسية .

رابعاً :إذا كان للعلاقة بين العقل والحدس في فلسفة الغزالي أثر في توجهه وانتقاله من مذهب لآخر ،فإن الغزالي خلص من هذه العلاقة إلى أن أصبح متصوفاً إذ أن مرتبة الحدس التي تأتي بعد العقل هي التي تنشئ هذا الفكر العميق الذي لا يفهمه إلا من ذاقه وتغلغل في بواطنه ،ليصل إلى درجة الممارسة الفعلية لهذه الأفكار لذلك أراد الغزالي أن يربط بين ما يعتقده من أفكار وما يمارسه من أفعال سلوكية وهذا ما أدى به إلى أن يكون صوفي النزعة .

خامساً :إن النتائج المتوصل إليها سابقاً تبين مدى عمق تفكير الغزالي وغزارة فهمه وعلمه ،وهذا ما أهله لامتلاك سلاح قوي ،ذلك ما جعل البعض يعتقد أن الغزالي قد حد من الفلسفة ،وهناك من يرى أنه فيلسوفاً في العمق ،إلا أن الكثير منهم يتفقون على أنه صوفي النزعة [1] ،بل يعد من كبار الصوفية ،إلا أنه يتميز عن غيره من الصوفية .

([1]) Mohamed Ahmed Sheriff ,Ghazalis theory of virtue , first edition ,new yorrk ,1975,p2

الملاحق

أولا: ملحق المصطلحات :

(1)التصوف:

هو طريقة سلوكية قوامها التقشف والزهد والتخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل لتزكو النفس وتسمو الروح وهو حالة نفسية يشعر فيها المرء بأنه على اتصال بمبدأ أعلى وأصل التصوف الإعراض عن الدنيا والصبر وترك التكلف ونهاية الفناء بالنفس والبقاء بالله والتخلص من الطبائع والاتصال بحقيقة الحقائق .

ويعتقد الصوفي أن في وسع الإنسان أن يصل إلي الحقيقة بغير طريق العقل وأنه يستطيع أن يصدق بالشيء من دون أن تستبين له أسبابه العقلية لأن الحكم تابع للعاطفة والإرادة ،ويمكن القول يقوم على اجتياز الحدود التي يضطرنا العقل إلي حبس أنفسنا عندها وذلك بدافع من الحب أو بدافع من الإرادة ، وقد يطلق لفظ المتصوف على أولئك الذين يعتمدون في إدراك الحقيقة على العاطفة والحدس والخيال أكثر من اعتمادهم على الملاحظة والتجربة الحسية والاستدلال ،ويزعمون أن في وسعهم أن يدركوا بالإلهام أسرار لا يدركها العلماء بعقولهم [1]

(2)الإلهام :

مصدر ألهم وهو أن يلقي الله في نفس الإنسان أمرا يبعثه على فعل شيء أو تركه وذالك بلا اكتساب أو فكر ولا استفاضة ،وهو وارد غيبي ويشترط فيه أن يكون باعثا على فعل الخير وترك الشر، وهو اسم لما يقع في القلب من الخواطر فينتبه العقل من ذاته للمعنى المطلوب ويفهمه بأسرع ما يمكن .

([1]) راجع: جميل صليبا : المعجم الفلسفي ،ج1 ،د ط،بيروت،(؟) ،ص 282

أما عند الغزّالي فالإلهام يعني الكشف الباطني ،كما أنه ليس سببا يحصل به العلم لعامة الناس ويصلح للبرهان والاستدلال ،كما هو كشف باطني والإلهام كما عرفه ابن سينا هو ما يلقيه العقل الفعال في نفس الإنسان[1] .

(3)الحدس:

لغة : الحدس هو الضن والتخمين والتوهم في الكلام والأمور والنظر الخفي والضرب والذهاب في الأرض على غير هداية والرمي والسرعة في السير والمضي على استقامة .

اصطلاحا : هو المعرفة المباشرة التي تحصل للنفس لِما ينطبع في الحس الظاهر أو الحس الباطن من مختلف الصور الحسية والنفسية أو كشف الذهن عن بعض الحقائق بصورة مباشرة، يحدث ذلك ليس عن طريق القياس ولا عن طريق الاستقراء أو الاستنتاج،و لكن على سبيل المشاهدة التي يتضح بها الحق وضحاً .[2]

كما أن الحدس عند ديكارت هو عمل عقلي يدرك به الذهن حقيقة من الحقائق ، يفهمها بتمامها في زمان واحد لا على الترتيب ،وقد سماه ديكارت نورا طبيعيا ؛ لهذا اعتبره إطلاع عقلي مباشر على حقائق الأشياء ،وعليه فالحدس إطلاع مباشر يطرأ للذهن من دون سابق إنذار لموضوع التفكير .

([1]) راجع: نفسه ،ص 130

([2]) راجع، مجمع اللغة العربية : المعجم الفلسفي ،ط1 ،القاهرة ، 1983 ، ص 76

ثانياً: ملحق الشخصيات التي عرفها الغزالي :

1. الإمام الشافعي :

ولد الشافعي في مدينة غزة بفلسطين سنة 150هـ الموافق لـ 729 م و توفي بمصر سنة 204هـ الموافق لـ 783 م ،وقد عرف بالتقوى والزهد والورع كان علمه غزير ،ولذلك تعلق به الغزالي وسار علي مذهبه وقد قيل أن الغزالي أكمل ما بدأه الشافعي .

2- المزني :

هو الإمام أبو إبراهيم إسماعيل بن يحي المزني ،ولد سنة 175هـ الموافق لـ 754م وقد توفي سنة 264هـ الموافق لـ 843م ،تتلمذ على يد الشافعي ،حتى صار من الناشرين لمذهبه ،اشتهر بكثرة تعبده ،كان حريصاً على العلم حتى صار يمجده ويعظم أهله .

3- حرملة :

هو حرملة بن يحي بن عبد الله بن حرملة ،ولد سنة 166هـ الموافق لـ 735م وتوفي سنة 243 الموافق لـ 822 هـ الموافق لـ وهو من تلاميذ الشافعي إلا أنه عرف بمخالفته لبعض المسائل التي جاء بها الشافعي .[1]

4 – المحاسبي :

هو أبو عبد الله الحرث بن أسد المحاسبي ،توفي ببغداد سنة 243هـ وقد لقب بالمحاسبي لكثرة محاسبته لنفسه ،كما عرف عنه أنه ألف في الفقه والتصوف والحديث وهو شافعي المذهب وصوفي النزعة.

([1]) راجع ،زكي مبارك :الأخلاق عند الغزالي ،مرجع سابق ،ص89

قائمة المصادر

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً: قائمة المصادر:

1- القرآن الكريم

2- أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين ،4أجزاء،ط1، دار ابن حزم بيروت ،2005

3- أبو حامد الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد ،ط1 ،دار قتيبة ،بيروت ،2003

4- أبو حامد الغزالي: روضة الطالبين وعمدة السالكين، ط1، دار النهضة الحديثة، بيروت،(؟)

5- أبو حامد الغزالي : مجموعة الرسائل ،ط1 ،المكتبة التوفيقية ،القاهرة ،(؟)

6- أبو حامد الغزالي : محك النظر في المنطق ،ط1 ،دار الكتب العلمية بيروت،(؟)

7- أبو حامد الغزالي : مكاشفة القلوب ،ط1 ،دار إحياء العلوم ،بيروت ،1983

8- أبو حامد الغزالي : المنقذ من الضلال ،تر: محمود بيجو ،ط2 ،دار التقوى دمشق،1992

9- أبو حامد الغزالي : مشكاة الأنوار ،ط1 ،دار الفكر ،بيروت ،1994

10- أبو حامد الغزالي : معيار العلم في فن المنطق ،ط1 المطبعة العربية ،القاهرة، 1927

11- أبو حامد الغزالي :غرور الناس ،ط1 ،دار القلم العربي ،حلب،1994

12- أبو حامد الغزالي :الأربعون في أصول الدين ،ط1 ،دار القلم ،دمشق ،2003

ثانياً: قائمة المراجع :

1- زكي مبارك :الأخلاق عند الغزالي ،ط1 ،المكتبة المصرية بيروت،(؟)

2- عبد الأمير الأعسم :الفيلسوف الغزالي ،ط2 ،دار الأندلس بيروت،1981

3- عبد الحليم محمود :قضية التصوف ،ط2 ،دار المعارف ،القاهرة 1964

4- عباس محمود العقاد ،فلسفة الغزالي ،ط1 ،مؤسسة هنداوي القاهرة،(؟)

5- هنري كوربان :تاريخ الفلسفة الإسلامية ،تر:نصير مروة وحسين قبيس ،ط2 عويدات ،بيروت ،1998

ثالثا: المراجع الأجنبية :

1-Mohamed Ahmed sheriff :ghazals theorg of virtue ,first edition ,new York ,1975

رابعاً: قائمة المعاجم :

1- جميل صليبا :المعجم الفلسفي ،ج1 ،ط1 ،دار الكتاب اللبناني ،القاهرة ،1983

2- جورج طربيشي :معجم الفلاسفة ،ط3 ،دار الطليعة ،بيروت 2006

3- مجمع اللغة العربية :المعجم الفلسفي ،ط1 ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ،القاهرة ،1983